المكون السردي في (مأساة واق الواق) في ضوء النظرية العاملية لجريماس

أ.م.د. علي حمود السمحي*
alsamhiali@gmail.com

نجاة علي عبدالرب الصيادي**
ashrafxcz@gmail.com

الملخص:

يعنى هذا البحث بتحليل المكون السردي في مأساة واق الواق في ضوء النظرية العاملية لجريماس من خلال التركيز على البنية العاملية والعلاقات الثابتة التي تحكمها، والبرامج السردية للعامل الذات الإجرائي في سبيل تحقيق مشروعه في التحول للاتصال بموضوع رغبته، وقد خلص إلى: تعدد أدوار العامل بتعدد العلاقات التي تحكمه والموقف من موضوع الرغبة (البحث عن الوطن) باختلاف سياقات البحث بين الواقع والحلم . كما تعددت البرامج السردية للعامل الذات العزي محمود فشلا ونجاحا بحسب حجم الصراع مع المعيقات؛ ففشل برنامج البحث عن الوطن في الواقع لجهل الواقع ببلاده ونجح برنامج البحث حلميا، تعريضا بصمت العالم عن المشكلة اليمنية، وتعرية لتقاعسه و إدانة للطغيان وتحريضا للشعب على التحرر.

الكلمات المفتاحية: المكون السردي؛ النظرية العاملية؛ السيميائيات؛ رواية؛ مأساة واق الواق.

---

* أستاذ الأدب والنقد المشارك - قسم الدراسات العربية - كلية الآداب - جامعة- إب - الجمهورية اليمنية.

** طالبة ماجستير - قسم الدراسات العربية - كلية الآداب - جامعة- إب - الجمهورية اليمنية.

مجلة علمية فصلية محكمة
الآداب
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

The Narrative Composition of Waq Al-WaqTragedy in the Light of the Actantial Model

Dr. Ali Hamoud Alsamhi* alsamhiali@gmail.com

Nagat ali Abdulrab Alsaeadi** **ashrafxcz@gmail.com**

Abstract:

This paper aims to analyze the narrative composition of Waq Al-Waq Tragedy in the light of the Actantial model developed by A.J. Greimas by focusing on the actantial structure, the interconnections relations that govern it, and the narrative programmes of the procedural ego actant to achieve its project oftransformation into juncting the object of value. This paper has found that the roles of the actant vary depending on the multiplicity of the interconnections that govern it and its position fromthe the object of value, " Searching for Home ",based on the various contexts of research in dream and reality. However, the narrative programmes of the ego actant, Al-Ezzi Mahmoud, vary, *whether a success or failure*, depending on the scale of conflict with the obstacles encountered. The failure of the research programme in the reality occurs because it does not know its country while the programme of " Searching for Home" succeeds in dreams, showing the silence of the world and reality on the Yemeni problem, distorting it due to its inaction, convicting tyranny, and inciting the people for liberation.

Key Words: narrative composition, actantial model, semiotics, novel, Tragedy of Waq Al-Waq

* Associate Professor of Literature and Criticism - Department of Arab Studies - College of Arts - University - Ibb - Republic of Yemen.

** Master of Arts - Arab Study Department - Faculty of Arts - University - Ibbah - Republic of Yemen.

توطئة:

المكـون السـردي: هـو قسـيم المكـون الخطـابي في البنيـة السـطحية للسـرد، يعنى بالعوامـل والأعمـال (البنيـة العامليـة) والبرنـامج السـردي ومـا يحكمـه مـن ملفـوظ الحالـة والتحول والأطوار التي يمر بها للقيام بالبرنامج. ولما كان تحليل المكون السردي في أية رواية يستدعي الوقوف عند البنية المقطعية لها؛ فانطلاقا من معيار التوالد الحكائي للأعمال التي يتضـمنها الـنص، يتضح أن مأسـاة واق الـواق[1]: مقطعيـا، تتكـون مـن حكـايتين/ مقطعـين سرديين[2]: حكاية إطارية، وحكاية مضمنة[3]؛ فالحكاية الإطارية التي بها كان افتتاح الرواية وانتهاؤها تتمثل في حكاية البحث عن واق الواق في الواقع (الدنيا)؛ بدءًا من خروج العزي محمود إلى الأزهر ونقاشه مع العلماء، حول وجود واق الواق، الذين أنكروا وجوده، مرورًا بمحاولته إقناعهم بالأدلة المعقولة التي لم يقتنعوا بها، وانتهاء باقتراحه عليهم، لما عجزوا عن البحث عن وجود واق الواق في الواقع، بما وراء الواقع؛ فكان اقترح أحدهم التنويم لمساعدته على البحث عن وطنه روحيا، وأخذوه إلى الحسين لتنويمه، فأجري له التنويم الذي رحل خلاله روحيا إلى العالم الآخر، ومن ثم فهذه الرحلة الروحية تمثل حكاية أخرى لوقائع البحث عن واق الواق خارج الدنيا، و يمثل سردها، في الرواية، حكاية مضمنة، رواها العزي محمود على الشيخ سعدان المنوم وعلماء الأزهر وهو في وضع التنويم، وبانتهائه من سردها أفاق؛ أي عادت الروح إلى جسده، فتعاود بذلك الحكاية الإطارية الحضور في الرواية، بسرد ما حصل للعزي من وقائع جلاها حواره مع العلماء بعد الإفاقة من التنويم في الواقع الدنيوي (مقصورة سعدان في الحسين). وهنا، تؤطر حكاية البحث في الواقع حكاية التنويم (البحث روحيا) بحضورها مرتين؛ في بداية الرواية وفي نهايتها، ومن ثم، تغدو الحكاية الإطارية مبررًا لسرد الحكاية المضمنة والحكاية المضمنة نتيجة للإطارية. وعليه،

فإن تحليل المكون السردي في مأساة واق الواق يقتضي تناول كل حكاية على حدة في ضوء النظرية العاملية لجريماس المحددة على النحو الآتي:

أولاً: البنية العاملية

العامل في السيميائيات هو الذي يقوم بالعمل أو يقع عليه دون تحديد، ومن ثم؛ فإنه يمكن أن يكون فردًا أو جماعيًا، كما يمكن أن يكون مجردًا مشيّئًا أو مؤنسنًا[4]؛ ووفقا لهذا التصور فإن البنية العاملية تتشكل من ستة عوامل تختزل في ثلاثة أزواج/ محاور: الرغبة والاتصال والصراع،كل زوج يمثل علاقة بين عاملين؛ فعلاقة الرغبة تربط بين عاملي الذات الموضوع، وعلاقة الاتصال بين عاملي المرسل والمرسل إليه، وعلاقة الصراع بين عاملي المساعد والمعارض[5]، ولتسليط الضوء على البنية العاملية في مأساة واق الواق فإن الأمر يستدعي تناولها عبر **المقطعين الكبيرين** اللذين يشكلان الرواية: الحكاية الإطارية والحكاية المضمنة.

1-البنية العاملية في الحكاية الإطارية

الحكاية الإطارية -بوصفها مقطعا سرديا أساسيا في مأساة واق الواق-تتألف من 3 مقاطع فرعية؛ كل مقطع يتضمن موضوعا جزئيًا في سيرورة بحث العامل الذات عن واق الواق في الواقع/ الدنيا.

البنية العاملية لمسار البحث عن خلاص روحاني

يمثل المقطع الفرعي الأول في الرواية عامة والحكاية الإطارية بوجه خاص الخلاص الروحاني بوصفه موضوع الرغبة للعامل الذات/ العزي محمود؛ إذ يبدأ من مفتتح الرواية الذي يعلن عن الظرف الزماني لفعل ذهاب العزي محمود (الموجود خارج وطنه في القاهرة)

إلى الأزهر وينتهي بوصوله إلى المحراب؛ حيث كان كوكبة من العلماء يتناقشون؛ فبقى في إحدى زوايا المسجد منزويًا، والترسيمة الآتية [6] تجلي ذلك:

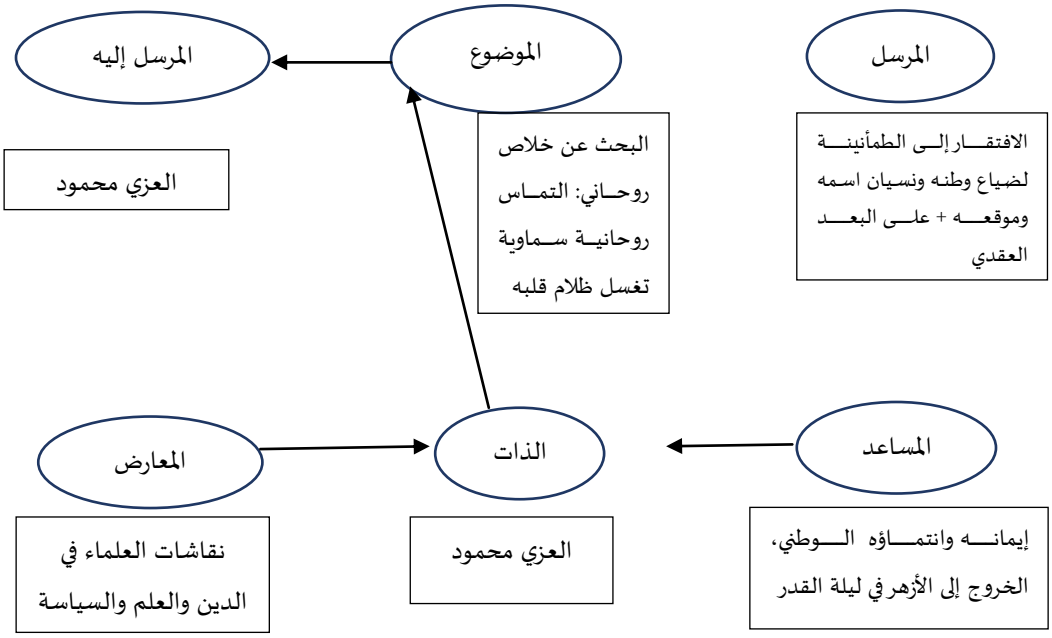

العامل الذات: العزي، الموضوع: البحث عن خلاص روحاني مما خلفه النسيان والبعد عن الوطن من فقدان السكينة والسلام النفسي، يشير إلى ذلك ملفوظ السارد الخارجي العليم: "كان هاربًا من كآبة نفسه وأحزان بلاده يلتمس روحانية سماوية في هذه الليلة المباركة " [7].

المرسل: عامل نفسي يتمثل في افتقار العامل الذات العزي محمود إلى الطمأنينة؛ جراء الشعور بالضياع والخوف الناجم عن تضييعه وطنه وفقدان ذاكرته؛ فهو في حالة انفصال عن ذاكرته وموطنه، **المرسل إليه**: العزي محمود.

المساعد: إيمانه الروحي وانتماؤه الوطني، الفضاء الروحاني المقدس: (الخروج إلى الأزهر، ليلة 27 رمضان)، **المعيق:** نقاشات العلماء السياسية والدينية والعلمية. ولئن بدأ المقطع بوضع انفصالي كان فيه العامل الذات/ العزي محمود خارج المكان المقدس، وانتهى بوجوده في المكان المقدس (الأزهر الشريف) استعدادًا لتلمس الروحانية، فقد اختتم بوضع انفصالي؛ حيث لم يتمكن العامل الذات/ العزي محمود من تحقيق موضوع رغبته: **الخلاص من الضياع و النسيان عبر التماس روحانية سماوية**؛ إذ وجد العلماء يتناقشون في كل مأساة الإنسانية في كل قطر، والنقاش لمن كانت رغبته تلك يصرف عنه الهدوء اللازم للروحانية السماوية؛ كما جاء في ملفوظ السارد الخارجي العليم: "والحق أن العزي محمود لم يحضر إلى الأزهر من أجل النقاش والبحث عن الفتوى" 26؛ بل لالتماس روحانية سماوية لهمومه الشخصية (كآبة نفسه) والجمعية (هموم وطنه)؛ لذلك "كان العزي في أثناء سماع هذه المناقشة يجلس بعيدًا في انكماش واستحياء" 26.

البنية العاملية لمسار النقاش حول وجود واق الواق:

لما كان المقطع الأول قد انتهى إلى انفصال بسبب فشل العامل الذات/ العزي محمود في تحقيق خلاصه من الضياع عن وطنه ونسيانه، عبر عونٍ روحاني سماوي؛ نظرًا لنقاشات العلماء التي صرفته عن ذلك العون فإن ارتياح العزي محمود لأحاديث العلماء وسعة اطلاعهم قد خلق في نفسه الأمل بالتماس المساعدة في البحث عن وطنه من هؤلاء العلماء عبر النقاش معهم، حول أحداث الساعة، "وتطلع العزي محمود إلى هؤلاء العلماء واستشرف أحاديثهم الجريئة والمثيرة، وانتظر أن يتحدثوا عن بلاده وفيها أحداث ضخمة تعتبر موضوعا خصبا لأحكام الله" 26. وبهذا، تتجلى البنية العاملية في هذا المقطع كالآتي:

الذات: العزي محمود، **الموضوع:** التماس المساعدة من العلماء في البحث عن وطنه. **المرسل:** حاجته إلى مساعدة في التعرف إلى وطنه، وإعجابه بسعة اطلاعهم وشعورهم الغيور تجاه مأساة الإنسانية، وارتياحه لأحاديثهم عن مأساة الإنسان في كل مكان، "غير أن ارتياحه لأحاديث العلماء عن أحزان أهل الأرض حركت نفسه للدخول معهم في نقاش معهم عن قضايا الساعة في وطنه العزيز" 26.

المساعد: يقينه بما في وطنه من أحداث جديرة باهتمامهم. والدخول معهم في نقاش حول أحداث الساعة فيه. وإيمانه بوجود بلاده وارتباطه الوجداني بها كما جاء في ملفوظ العامل الذات / العزي محمود: "فإنني أؤمن بها أكثر من إيماني بوجود الشمس والقمر" 31 ، ووصفه ذاته بأنه: "مؤمن كإيمان الصوفية بأن واق الواق بلد له وجود فعلي يعيش فيه شعب من شعوب البشر" 30. و إمكاناته الحجاجية والمنطقية، وسعة ثقافته السياسية والعلمية، وحديثه عنه بوفاء وحب، وأسلوبه الشاعري في دحض كل ما كانوا يطرحونه عليه من حجج واقعية علمية وسياسية يهدفون منها إلى إسكاته/ إقناعه بعدم وجوده فعليا؛ يدل على ذلك ملفوظ أحد العلماء: "فلقد شككتنا في أمر هذه الأسطورة وكدت أن تستدرجنا بحرارة حبك ووفائك لها إلى التصديق بأن لها وجودا فعليا. قال العزي: تلك هي النتيجة التي أهدف إليها . أنا موجود فوطني إذاً موجود" 34 .

المعيق: صمتهم عن تناوله ضمن نقاشاتهم فيما بينهم؛ يوحي بذلك ملفوظ السارد الخارجي: "وقد خاب أمله في نهاية المطاف عندما انتهى حديث العلماء الأفاضل دون أن يتعرضوا لاسم وطنه على أي نحو وفي أي مجال" 26، ثم إنكارهم وجوده عندما دخل معهم في نقاش منذ إعلانه-في تعريفه بنفسه لهم - انتماءه له وحديثه عنه على سبيل الحقيقة،

"من أي بلد ؟ من مملكة واق الواق ولم يكد ينطق بهذا الاسم حتى ماجت جنبات الحلقة بأصوات مختلفة اختلط فيها الضحك الخافت بالتساؤل الحائر... قال العزي: إنما أتكلم عن الحقيقة ... فازدادت الحيرة " 27، ومواجهته بأن واق الواق بلده مجرد أسطورة، ومن ثم؛ اتهامه بالغباء حين يراه على سبيل الواقع، ناهيك عن عدم التصديق بمحاججته واستدلاله على وجوده بالمنطق، وكل هذه العوائق يمكن أن تندرج في عائق كبير هو جهلهم بوجوده الفعلي؛ بحكم طغيان معرفتهم المستمدة من كتب الخرافة والأساطير، في مقابل عدم امتلاكه الدليل القاطع المقنع للآخرين بوجوده الفعلي؛ بسبب فقدان ذاكرته. ولعل العوامل في هذا المقطع تتضح في الترسيمة الآتية:

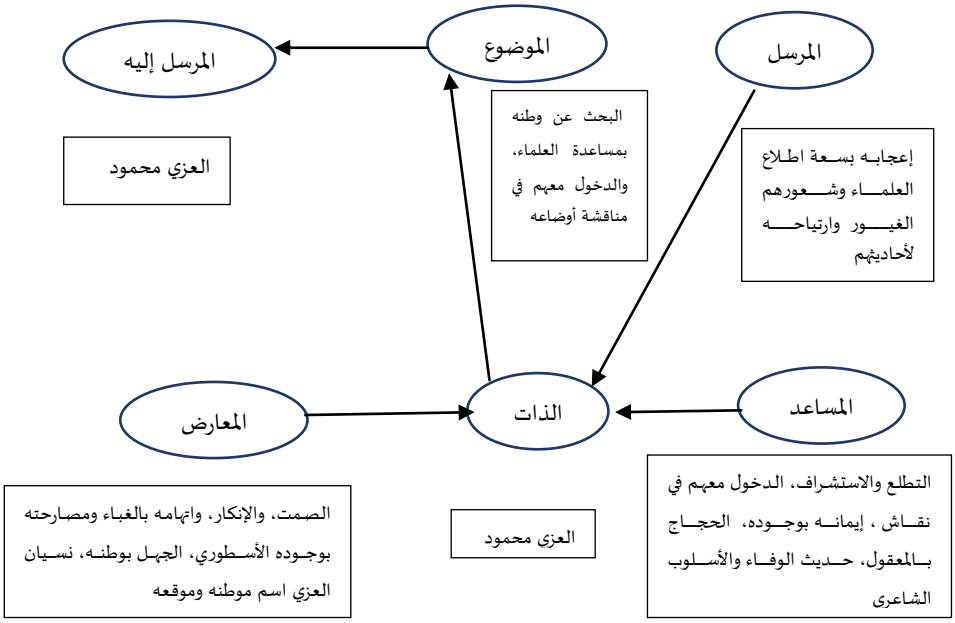

وقد انتهى هذا المقطع بانفصال/ فشل؛ إذ لم يحصل العزي محمود على مساعدة من العلماء في التعرف إلى وطنه، حتى يستكمل ما ينقصه بسبب النسيان عن طريقهم؛ بل

أنكروا وجود وطنه الفعلي، وحاولوا -بدحض كل استدلالته على وجوده -أن يهزوا إيمانه وإحساسه العميق به؛ بما هما دليلاه والوجداني اللذين بقيا له في الانتماء إلى وطنه؛ ما أجج؛ نتيجة تصادم القناعتين (يقين العزي، وتشكيك العلماء بوجود واق الواق "وطنه") حدة الصراع. وقد ضاعف من معاناة العزي، في هذه المواجهة ما ينطوي عليه إصرارهم على صرفه عن يقينه بوطنه ضمنًا من محاولة كف العزي عن فعل البحث عن وطنه .

البنية العاملية لتعديل مسار البحث روحيا باقتراح التنويم والانتقال إلى الحسين لإجرائه:

إن راعينا في هذا المقطع أن تنويم العزي يمثل رغبة العلماء، فإنه يتألف من العوامل الآتية:(العامل الذات): (العلماء)، الموضوع: (مساعدة العزي محمود في البحث عن وطنه روحيا عبر التنويم). المرسل: اقتراح أحدهم التنويم ردا على مقترح تحضير الأرواح. مشروعية التنويم المغناطيسي دينيا وعلميا، المساعد: العلماء، معرفتهم بالمختص بإجرائه سعدان زكي، انتقالهم بالعزي إلى الحسين، حيث مقصورة سعدان التي يجري التنويم فيها، وإقناعه بإجرائه، وسعدان؛ بموافقته على إجرائه، والعزي محمود؛ باستجابته لأن يكون وسيطًا للرحلة الروحية إلى وطنه، ثم إعداده الإعداد الكامل للتنويم من قبل زكي، وانتهى هذا المقطع إلى اتصال؛ إذ أجري التنويم الذي رحل عبره العزي محمود روحيا، وسجلت الرحلة عنه وهو في التنويم؛ فحقق رغبتهم في تعريفهم بوطنه. وإذا راعينا في هذا المقطع منظور العزي محمود الموافق على مقترح التنويم، بدا المقطع مؤلفًا من العوامل الآتية: الذات: (العزي محمود)، الموضوع: (قبول مقترح التنويم: رحلة البحث عن وطنه حلما/ عبر الرحلة الروحية). **المرسل**: علماء الأزهر، حنين العزي، **المرسل إليه**: علماء الأزهر بالتعرف إلى حقيقة واق الواق، والعزي محمود بخلاصه من الضياع باستعادة وطنه، **المساعد:**

التنـويم المغناطيسـي، العلمـاء؛ بقبـولهم التنـويم لتوافقـه مـع الشـرع والـدين، فمعـرفتهم بـالمختص الـذي سـيجريه وهـو سـعدان زكي صـديقهم وزميلهم، وأخـذهم العـزي محمـود إلى الحسـين، فالتوسـط لـدى سـعدان بعـد أن كاد يعتـذر الشـيخ زكي، سـعدان؛ بموافقتـه على إجرائـه للعـزي، العـزي؛ بتجاوبـه مـع المقترح، وتجاوبـه روحيـا، في أثنـاء الإعـداد للتنـويم، التفاؤل بالفضاء المقدس مكانا وزمانا. **المعيق**: لا يوجد. وتتضح العوامل هنا في الترسيمة الآتية:

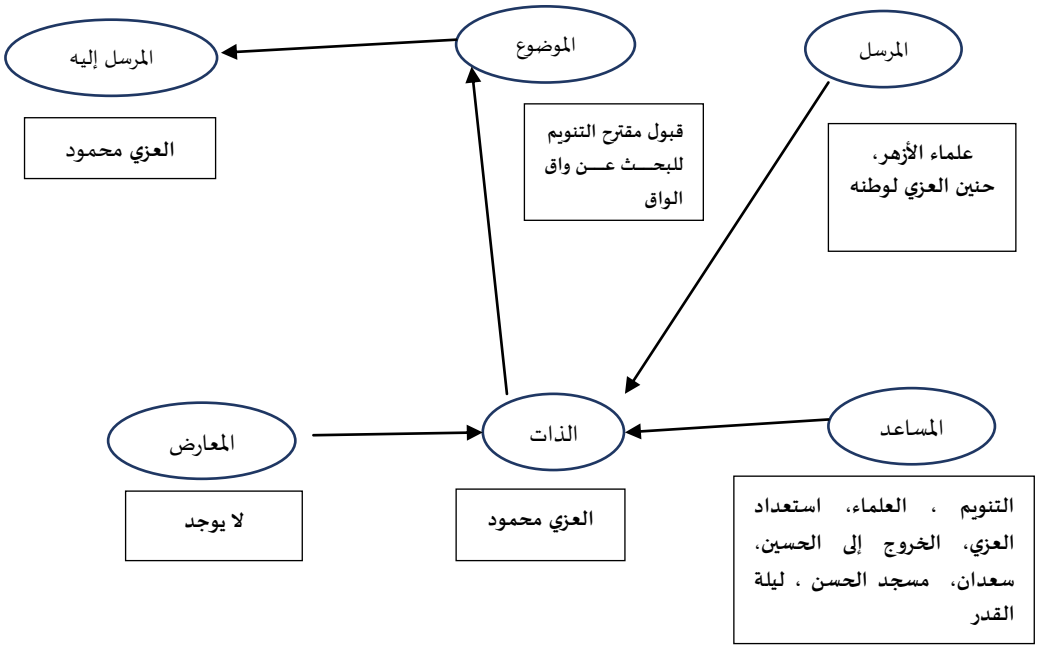

انتهى هـذا المقطع باتصـال؛ إذ أجـري التنـويم للعـزي محمـود الـذي رحـل عبره روحيـا للبحـث عـن وطنـه، وحكى رحلتـه لهـم في أثنـاء تنويمـه، والشـيخ سـعدان وجماعـة العلمـاء يسـمعون ويدونون؛ أي أن هدفهم في التعرف إلى وطن العزي محمود قد تحقق.

2-**البنيـة العامليـة في الحكايـة المضـمنة**: هـذه الحكايـة -بوصـفها المقطـع الأساسـي الثاني- تدور حول ما تضمنه التنويم المغناطيسي (الرحلة الحلمية) من أفعال البحث عن واق الـواق، وقـد نهضـت على مقطعـين فـرعيين: الأول: الرحلـة إلى العـالم الآخـر، والآخـر: الرحلة في العالم الآخر.

أولا: البنية العاملية في الرحلة إلى العالم الآخر: بدأت الرحلة إلى العالم الآخر من إطلاق سعدان روح العزي في المجهول حتى بلغ الأعراف؛ عبر مسارين، هما: الرحلة الروحية إلى واق الواق، والرحلة إلى الأعراف. ويمكن تناول البنية العاملية فيهما على النحو الآتي:

- **البنيـة العامليـة للرحلـة الحلميـة إلى واق الـواق:** يمتـد هـذا المقطـع بـين المرحلـة الأولى من التنويم والمرحلة الثانية؛ إذ يبدأ من إطلاق سعدان روح العزي -من مقصورته في الحسين، بعد إعداده الكامل للتنويم-في السماء / المجهول صوب بلاد واق الواق في الواقع (المرحلة الأولى من التنويم) وينتهي بوصوله إلى (لميس) في السماء قبل إجراء (المرحلة الثانية من التنويم)، وهو بشكل عام يستهدف -بحسب سعدان وزملائه-التحقق من وجود واق الواق وحقيقة شعبه؛ وبهذا يتألف من العوامل الآتية: الذات: العزي محمود، الموضوع: الرحلة بروحه إلى واق الواق في الواقع. المرسل: علماء الأزهر، سعدان زكي، وطنية العزي محمود. المرسل إليه: العزي بالرحلة إلى وطنه، علماء الأزهر بالتعرف إلى واق الواق موقعًا وشعبًا؛ كما يشير ملفوظه: "وقد بعثوني بواسطة الشيخ سعدان زكي لأبحث عن موقع هذا الوطن وأتحقق من أمر وجوده، وأحمل لهم أخباره وأسراره" 68. المساعد: سعدان، العزي؛ بتجاوب روحه، ليلة القدر، الملاك الذي تعلق بريشة من جناحه. المعيق: لميس ابنة أسعد الكامل.

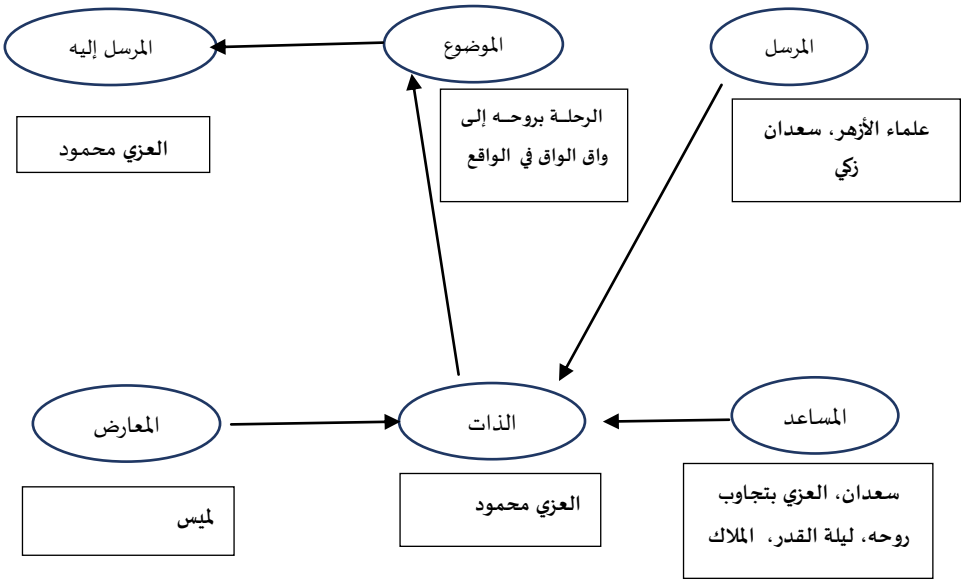

وانتهى إلى انفصال؛ إذ لم تسمح لميس بنت أسعد الكامل لروحه بالدخول إلى واق الواق؛ لأنها مأمورة بأمر الله والشهداء بمنع أي دخول إلى واق الواق. وهنا، يدخل معها في سجال - يماثل سجاله مع علماء الأزهر-، إذ كان يتطلع -بعد أن تعارفا وعرف مهمتها-إلى أن تيسر له الدخول إلى واق الواق: "وأملي أن تيسري لي الدخول إلى وطني بعد أن حرمت منه خلال الشطر الأكبر من حياتي" 68. لكنها فاجأته بالمنع: "قلت لك إنه قد تقرر قطعيا أن لا يسمح بمثل هذا التسلل، على أنك لو شئت أن تحاول تغيير هذا القرار فإن الذي يملك التغيير هم الشهداء أنفسهم" 70 . ولئن وجد أنها تسهم في عزلة واق الواق حين تمنع أية مساعدة عنه من الأرض والسماء -إصرارها على منعه يعادل إصرار علماء الأزهر على نفي وجود واق الواق ي الواقع وعدم التصديق- فقد اقتنع؛ بعد أن تبين له مقصدها الرامي إلى اعتماد شعب واق الوواق على نفسه، وأن أمر السماح مرهون بالشهداء. ومن ثم؛ فإنها تمثل برنامجا ضديدًا، يحول بينه وبين الدخول إلى بلده في الواقع. وبهذا؛ تتجلى الصراعية بين إرادتين إرادة الدخول وإرادة المنع؛ فمع أنه حاول أن يحاججها -وهنا يزداد التأزم-في أن أمر الدخول بالنسبة إليه، فوق حنينه للعودة إليه، هو التزام عليه للعلماء الذين بعثوه عبر

سـعدان إليـه؛ فقـد دحضـت هـذه الحجـة بـأن بلـده لا يجديـه نفعًـا أن يعرفـه حفنـة مـن العلماء، أو ألـف غيرهم، وحتى إذا اقتنعـوا فـإن المعلومات غير مشـرفة عـن شـعبه؛ لأنه لـم يغسـل عـار الاضـطهاد. فـاقتنع بالتوجـه إلى الشـهداء، لكـن كيـف يتصـل بالشـهداء لأخـذ السماح منهم؟ هنا؛ يبدأ تعديل المسار في مقطع آخر.

- **البنية العاملية للرحلة إلى الأعراف:** يمتد مقطعها من لقاء العامل الذات/العزي بلميس، ويختتم بوصوله إلى الأعراف مع وفد الشهداء؛ إذ عملت لميس على تعديل مسار الرحلة الروحية إلى العالم الآخر؛ وهذا يتضمن المرحلة الثانية من التنويم (مرحلة لميس)، والمرحلة الثالثة من التنويم (مرحلة رواد التنوير). وتتجلى البنية العاملية فيه على النحو الآتي: **الذات:** العزي محمود، **الموضوع**: الرحلة إلى العالم الآخر، المرسل: لميس، **المرسل إليه**: العزي محمود من خلال لقاء الشهداء للتشاور معهم حول تثوير الشعب، **المساعد**: لميس؛ بإجراء المرحلة الثانية من التنويم عبر مجدافها، رواد التنوير، اقتناع العزي. **المعيق**: لا يوجد.

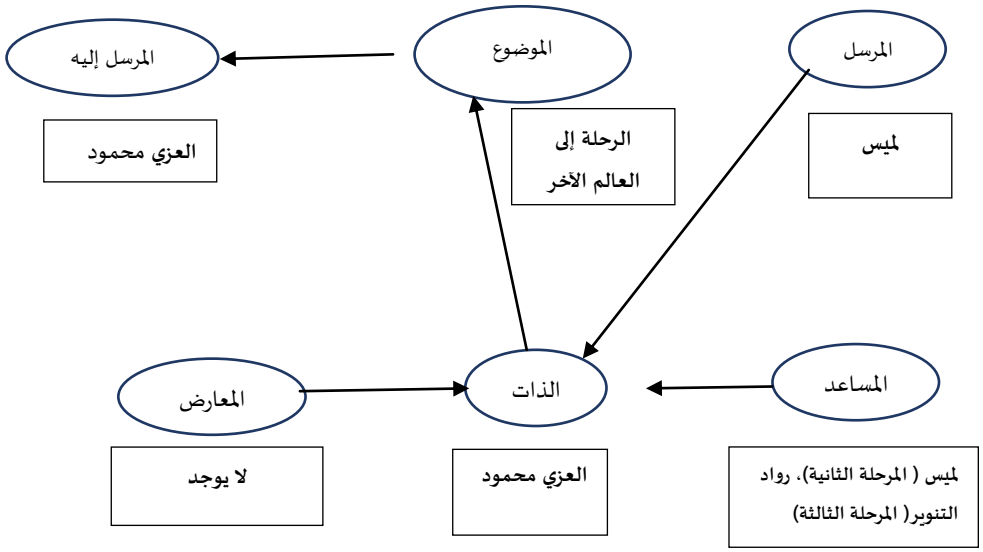

وقد انتهى هذا المقطع إلى اتصال؛ إذ اقتنع العامل الذات/ العزي محمود بتعديل مسار الرحلة كما يتضح من ملفوظه: "لقد اقتنعت بهذا القدر من النجاح وبقي أن أعرف الطريق إلى الشهداء" 72. وهنا؛ تقوم لميس بالمرحلة الثانية من التنويم؛ إذ "مررت مجدافها على روح العزي محمود؛ فإذا بهذه الروح تدخل مرحلة ثانية في التنويم أعمق غورا وأشد شفافية وتساميًا" 73. ثم أكمل رواد التنوير المرحلة الثالثة من التنويم؛ فبلغ العزي محمود عبرها الأعراف.

ثانيًا: الرحلة في العالم الآخر: تشكلت في ثلاثة فضاءات/ مقاطع: الأعراف، جهنم، الجنة. أما ما يتصل بمقطع الأعراف فبنيته العاملية متضمنة في مقطع الرحلة إلى الأعراف (الرحلة بحسب هدف لميس). -**البنية العاملية لدخول النار**: من منظور مالك تتجلى هكذا: مالك (الذات) يرغب في دخول العزي محمود النار للتطواف بأهلها (الموضوع). **المرسل**: طرافة أنباء وصوله للأعراف وغرابتها، والرغبة في تعويضه عن اشتراط سلطات الجنة للسماح له بدخول الجنة عدم ممارسة أي نشاط سياسي، بالتطواف بجهنم بكامل حريته، ثم لجنة التعذيب باقتراح دعوته ليكون لونًا من العذاب للطغاة ليكون وسيلة لتعذيب الطغاة وتعريفه بمدى مناسبة العذاب **المرسل إليه**: العزي محمود؛ بما ستؤدي رحلته إلى جهنم من خدمة لقضيه بلاده. **المساعد**: وجود العزي في الأعراف منتظرا السماح له بدخول الجنة، ناهيك عن تجاوب العزي محمود مع الدعوة لزيارة جهنم وعدم خوفه؛ لشعوره بأن معاناته في ظل الإمامة أشد مما سيلاقي. **المعيق**: خشيته في البدء من أن تؤخره الزيارة للنار عن هدفه (دخول الجنة)، لكنه اطمأن بعد إقناعه بأن دخولها جزء من نضاله في سبيل تحرير العبيد من أبناء الشعب. ومن منظور العزي محمود فإن مقطع دخول النار يتألف من البنية العاملية الآتية: العزي محمود **(الذات)** يرغب في بحث مأساة

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

وطنه **(الموضوع)**. **المرسل**: دعوة مالك خازن النار، **المرسل إليه:** (العزي محمود؛ ببحث مأساة الشعب، والحصول على معلومات واعترافات تهم النضال)، علماء الأزهر؛ بتعريفهم بمأساة الشعب. **المساعد:** الملاك المرسل من مالك، أجهزة الوقاية، الكرة الطائرة، الملاك الرائد / المرافق، شوقه لاستكشاف جزاء عماد الطغيان.

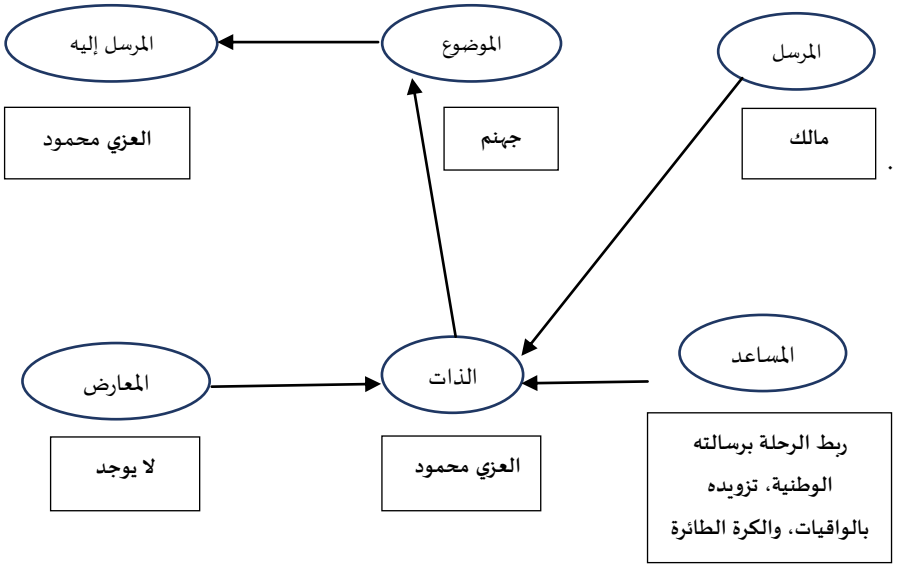

وانتهى المقطع باتصال؛ إذ تحقق للعزي محمود موضوع القيمة من دخول جهنم.

البنية العاملية لدخول الجنة:

العزي محمود (الذات) يرغب في بحث جذور مأساة وطنه وسبيل حلها (الموضوع)، المرسل: رسالته الوطنية الرامية إلى تثوير الشعب ضد نظام الطغيان، ثم لميس. **المرسل إليه**: العزي محمود؛ بما سيعود على على قضيته؛ جراء تشاوره مع الشهداء حول تثوير الشعب، **المعيق**: داخلي؛ كونه روحًا لآدمي على قيد الحياة، وخارج عنه، ورفض سلطات

الجنة دخوله لذلك. **المساعد**: وفد الشهداء، الوساطة بالحسين ثم الوساطة بالإمام علي عبر شهداء همدان. ويجلو ذلك الترسيمة الآتية:

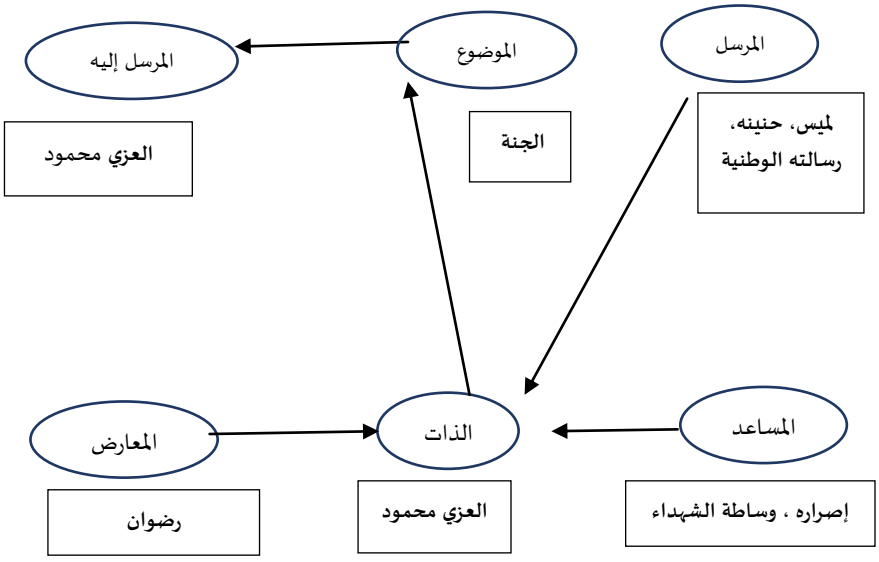

ثانيا: البرنامج السردي

البرنامج السردي يتمثل بسلسلة من تتابع الحالات والتحولات التي يمر بها العامل الذات / العزي محمود صوب موضوعه؛ فإما أن يكون اتصالا (امتلاك الموضوع) وإما انفصالا (فقدان الموضوع). ويتطلب هذا التحول؛ أي القيام بالبرنامج السردي، فاعلا إجرائيا مؤنسنًا، وما دام هناك حالة وتحول، تحددهما العلاقة بين (ع ذ – ع م)؛ فإن ملفوظ الحالة يقتضي أن العامل الإجرائي (ذات الحالة) إما أن يكون: في (علاقة اتصال أو انفصال عن موضوع القيمة)، وملفوظ الفعل يقتضي قيام (ذات الفعل/ عامل الفعل) بـ (التحول في العلاقة إما بالاتصال أو الانفصال). وتحقيق التحول يفترض أن يكون الفاعل

الإجرائي محفزا من قبل عامل مرسل يقنعه بالإنجاز يسمى تحفيزًا، وبعد أن يحفز ينبغي أن تتوافر فيه الأهلية/ الكفاءة؛ أي الشروط الضرورية للإنجاز على وفق قيم جهية أجملها جريماس في أربع نقاط: وجوب الفعل، والقدرة على الفعل، ومعرفة الفعل، وإرادة الفعل[8].

البرنامج السردي الأساسي:

لئن كان البرنامج السردي عامة هو الإطار الذي يحدد للفعل منطلقه وغايته، فإن البرنامج السردي الأساسي هو محور العمل السردي؛ إذ فيه تتحدد " الإنجازات المستهدفة، لتحقيق تحول رئيسي في العلاقة الحالية بين الفاعل والموضوع"[9]، ومن خلالها نعرف الذوات الكبرى والبرامج التي تود إنجازها؛ فهو محور الرواية [10]، ولما كانت مأساة واق الواق تتألف من حكايتين، وكل حكاية تمثل مقطعًا سرديًا أساسيًا، ولما كان جوهر كل مقطع أساسي/حكاية أساسية الاحتكام إلى برنامج سردي أساسي فإن مأساة واق الواق تتألف من برنامجين سرديين أساسيين/ أصليين للعامل الذات الإجرائي/ العزي محمود: الأول: البحث عن الوطن في الواقع، والآخر: رحلة البحث عنه روحيا.

البرنامج السردي الأساسي الأول: البحث عن (واق الواق) في الواقع

بالتأمل في المسار السردي للحالات والتحولات التي مر بها العامل الذات/ العزي محمود في مسعاه لتحقيق اتصاله بالموضوع المرغوب فيه (البحث عن الوطن)؛ يتضح -منذ الوضعية الابتدائية / مستهل الرواية -أنه كان يمثل ذات حالة انفصال عن موضوعي القيمة: وطنه (موضوع القيمة الأول)؛لأنه خارج وطنه. وحقيقة وطنه اسما وموقعا وشعبا (موضوع القيمة الآخر)؛ بسبب فقدان الذاكرة. ومن ثم؛ فهو يرغب في امتلاك موضوعي

القيمة السابقين، عبر القيام بفعل يعمل على تحويله للاتصال بهما بعد ذلك الانفصال. وطبيعي أن يبدأ بالموضوع الثاني؛ لأنه باستعادة الذاكرة سيسهل عليه البحث عن وطنه على هدى وعلم، فهو -بالنسيان- ناقص القدرة التي تؤهله لأن يبدأ البحث بكفاءة أو أن يجد من يساعده على التعرف إلى وطنه.

ومع أن مستهل الروية لم يشر إلى ذلك بملفوظ صريح فإن السارد الخارجي -من خلال وصفه الفضاء الزماني لخروج العزي/العامل الذات السارد المشارك- يوحي بأنه أحد المضيعين والمروعين، فضلا عن أن وصف حالة خروجه إلى الأزهر بالحزن والحيرة إشارة إلى ما ولده الضياع، ويعود في موضع آخر إلى تقرير أن العزي لم يخرج لسماع النقاش؛ بل جاء فرارا من كآبة نفسه وهموم بلاده، وبتحوله عن التماس الروحانية السماوية للخلاص، إلى الأمل بمساعدة العلماء في التعرف إلى وطنه، والدخول معهم في نقاش حول قضايا بلاده؛ كل هذا يشير إلى أنه كان في وضعية انفصال عن وطنه وذاكرته. ولئن عبر في مستهل الرواية عن هذه الوضعية ضمنًا فإنها تتأكد بتصريح العامل الذات السارد، إبان حواره مع الملاك في مستهل الحكاية المضمنة: " أنا لا أتذكر شيئا وإنما عرفت نفسي هائمًا وملتهبًا كالقذيفة ولا أعرف من أين انطلقت ولا أعرف من أطلقني. إن الذي أتذكره في غموض أنني كنت أحبو على تراب عاطر حبيب، وكانت أمي وجدتي تقولان لي إنه تراب واق الواق الذي نبت منه، وها أنا ذا أحن إليه فلا أجده ...، وأنت ملاك تجوب السماء والأرض فهل تستطيع أن تأخذ بيدي؟" 56. ويقول في الحوار ذاته -مع الملاك- عن الحسين :"... وقد كنت أسمع باسمه الكبير عند نشأتي الأولى في بلدي الذي ضيعته فلا أدري أين أجده في سماء أو أرض"55.

وهكذا فإن العامل الذات (العزي محمود) لما كان بعيدًا عن وطنه، وحيث إنه يؤمن بهأ وشعوره عميق بوجوده؛ فإنه سوف يبذل كل جهده لتحقيق الاتصال بالموضوع لقيمي (البحث عنه)، ولن يتمكن من تحقيق ذلك إلا من خلال إنجاز فعل تحويلي يجعله ينتقل من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال بموضوع القيمة. غير أن فعل الإنجاز مشروط بإنجاز موضوع جهي/ برنامج استعمالي لضمان انتقاله للإنجاز بكفاءة.

البرنامج الاستعمالي الأول: التماس الخلاص الروحاني من الضياع والنسيان

التحريك: ينبثق من علاقة الاتصال في البنية العاملية التي تربط بين المرسل والمرسل إليه، ومن ثم؛ فهو يتأسس على"فعل إقناعي يعود إلى المرسل، وفعل تأويلي يعود إلى المرسل إليه"[11]، وكلاهما يقع على المستوى الذهني للفعل ولا يتحددان إلا من خلال موقعهما من حالتي البدء والنهاية [12]. وإذا ما كان البرنامج السردي يستدعي في بدء التحليل الوقوف على العامل الذات في علاقته بالموضوع؛ فلأن المرتكز الأساسي للبرنامج السردي هو علاقة الرغبة؛ إذ تمثل مصدر الفعل وغايته؛ فهي "مصدر له؛ لأنها تعد نقطة الإرسال الأولى لمحفل يتوق إلى إلغاء حالة ما أو إثباتها أو خلق حالة جديدة، وهي نهاية من حيث إن الحد الثاني داخل هذه الفئة يعد الحالة التي ستنتهي إليها الحكاية، أو يستقر عليها الفعل الصادر عن نقطة التوتر الأولى"[13].

غير أنه لا يكفي للكشف عن فاعلية النموذج العاملي الوقوف على حالة العامل الذات الإجرائي (العزي محمود) من موضوعه المرغوب فيه (البحث عن واق الواق في الواقع) انفصالا واتصالا؛ فلا بد من البحث عن العامل المحرك للعامل الذات صوب موضوعه، لكونه مرتبطا بالعامل المرسل، وهذا المرسل قد يكون شخصا كائنًا أو قيمة أو شعورًا يستدعى، ولما كان التحريك -بوصفه أول لحظة لفعل الذات صوب التحول من

وضعية بدئية إلى وضعية مضادة يقوم عليها برنامج الإنجاز -يستدعي وجود ذاتين: ذات الحالة المرسلة وذات الإجراء، وحيث إن العامل الذات/ العزي ذا حالة بانفصاله عن وطنه وذاكرته، فإنه يصبح ذاتًا استهوائية، ويكون العامل المحرك استهوائيا؛ متمثلا في الافتقار إلى الطمأنينة، بفعل ما ولده ضياعه عن وطنه ونسيان اسمه من كآبة نفسه وأحزان بلاده، وهو عامل نفسي غير محسوس يعمل على تحفيز الذات ذهنيًا بإقناعه بضرورة القيام بفعل البحث عن خلاص يسهم في تحوله من حالة الانفصال عن موضوع القيمة الذي يرغب فيه لسد ما تفتقر إليه ذاته، وبهذا فالعامل المرسل والعامل الذات في هذه البنية العاملية التي يحتكم إليها هذا البرنامج عامل واحد، يقوم بهذين الدورين؛ ومن ثم فالإرادة ذاتية[14]. وزاد من فاعلية الإقناع محرك داخلي آخر يتمثل في (البعد العقدي) للعزي؛ حيث وجهه للخلاص الروحاني السماوي. ولما كان الأمر مرتبطا بالبعد الدخلي للتحريك، فقد بدا العامل الذات /العزي محمود محفزا ابتداء.

التأهيل: موضوع يمكن أن يمتلكه العامل الذات، أو لا. ولأنه كذلك فليس هو المطلوب الرئيس للإنجاز لكنه شرط ضروري له؛ لذلك سمي موضوعا استعماليا أو جهيا؛ لأنه مرتبط بتحقيق القيم الجهية السالفة، أما الموضوع الرئيس فيسمى موضوع القيمة؛ لأنه مرتبط بالإنجاز وبالعلاقة (ع ذ – ع م)؛ أي بمجموع الحالات والتحولات (البرامج السردية) التي يقوم بها العامل الذات في بحثه عن موضوع القيمة [15].

وبهذا؛ فإن العامل الذات بعد أن يحصل على تحفيز تلقاء موضوعه، وقبل أن يقوم بفعل محول ينجز به موضوع القيمة، يكون مطالبًا بالتوافر على التأهيل الذي تحدده مجموعة القيم الجهية، الجهات المضمرة/التأسيس (إرادة الفعل ووجوبه) والجهات المحينة

(معرفة الفعل والقدرة) [16]؛ وعليه فهناك مؤشرات سيميائية على امتلاك العزي محمود تلك القيم الجهية؛ إذ يوحي الملفوظ : "والحقيقة أنه لم يحضر إلى الأزهر من أجل النقاش والبحث عن الفتوى وإنما كان هاربا من كآبة نفسه وأحزان بلاده" بإرادة الفعل ومعرفته، بينما يتجلى وجوب الفعل في ليلة القدر: (يلتمس روحانية سماوية في هذه الليلة المباركة تغسل الظلام الذي حل بقلبه)، وقدرة الفعل في الملفوظ : "ذهب العزي محمود إلى الأزهر الشريف حزينا كئيبا حائر النفس واتجه صوب محراب الصلاة" 25.

ومثلما كان البعد العقدي محركًا ذهنيًا للخلاص الروحي، كان يمثل عنصرًا مؤسسًا في التأهيل إلى جانب الإرادة الفطرية للبحث عن خلاص؛ فقد عمل على وجوب استثمار طقس ديني زمني (ليلة القدر)، وهو يعرف وقته والمكان الذي تتحقق فيه الروحانية السماوية (ليلة القدر، والجامع الأزهر)، وفوق هذا وذاك هو قادر على إنجاز هذا الفعل (الالتماس) بفضل وجوده في القاهرة، وهو قادر على الخروج إلى الجامع الأزهر؛ أي صار مؤهلا لأداء الفعل المحول عن النسيان إلى الذاكرة، والبحث عن وطنه.

الإنجاز: إذا كانت مؤشرات البعد الاستهوائي في الملفوظ السردي: "ذهب إلى الأزهر الشريف حزينا كئيبا حائر النفس وتوجه صوب محراب الصلاة" 25، فإن أول مؤشر على فعل البحث عن الخلاص (التماس الروحانية) هي التوجه إلى المحراب؛ ما يعني قصد الشروع في استقبال الفعل الروحاني (الاتصال بالسماء)، لكنه بمجرد اقترابه من المحراب يجد كوكبة من العلماء، يتحاورون في أمور العلم والدين والسياسة ما أعاق التماس السكينة الروحية؛ "فالذات على إثر تدخل ما تنتقل من حالة الاتصال مع موضوعها إلى حالة الانفصال عنه، هذا التدخل لا يمكن فهمه إلا إذا سلمنا بوجود فعل محول تقوم به

ذات فاعلة تستهدف ملفوظ حالة باعتبارها موضوعا"[17]، ولا أدل على أنهم قد أعاقوه من الحصول على الروحانية السماوية من أن العزي كان في " أثناء سماع المناقشة يجلس بعيدًا في انكماش واستحياء" 26.

وهكذا فشل البرنامج بعد أن كان العزي محمود قاب قوسين من إنجاز فعل الخلاص الروحاني بالتماس السكينة الروحية والسلام النفسي موضوع الجهي/ للبرنامج الاستعمالي للخلاص من آثار النسيان التي تحول دون تحقيق البرنامج الأساسي/موضوع القيمة (البحث عن وطنه) على هدى، وجعلته ناقص الأهلية؛ إذ لا يملك من الأهلية /الأدلة على وطنه - كما ستشير الرواية لاحقا-سوى الإيمان والشعور العميق به وبمعاناته؛ فمن جهة (معرفة الفعل)؛ فالعامل الذات عارف بطرق تحقيق الخلاص من الضياع عن وطنه؛ بفعل إيمانه الروحي الذي وجهه إلى الخروج رأسا إلى الأزهر، وأصبح القيام به واجبًا (وجوب الفعل) ليلة السابع والعشرين من رمضان؛ حيث الاحتمال مؤكد على أنها ليلة القدر التي تفتح فيها أبواب السماء لاتصال أرواح المضيعين والمروعين بها.

أما على مستوى الواقع فلا يعرف؛ لكونه فاقد الذاكرة، وهذان العاملان-على أهميتهما في المعرفة-لا يغنيان عن المعرفة بحقيقة وطنه اسما وموقعا وشعبا؛ وما إن توافرت الشروط: فضاءات زمنية مقدسة، ووجود العزي محمود في القاهرة التي تضم أمكنة مقدسة كالأزهر، وهما (الزمان المقدس والمكان المقدس) يشكلان للمؤمن فرصة روحية وملاذًا للاتصال بالسماء حتى خرج طلبا للخلاص من الإغماءة/ فقدان الذاكرة التي أصابته جراء انتكاسة حركة 1948؛ لذلك كان توجهه منذ البدء إلى العون الروحي للحصول على الأهلية خارج ذاته.

البرنامج الاستعمالي الثاني: التطلع إلى مساعدة العلماء في البحث عن وطنه

التحريك: نظرا لفشل البرنامج السردي الاستعمالي الأول بفعل نقاشات العلماء فيما بينهم فقد تحول العامل الذات /العزي محمود إلى برنامج استعمالي آخر، يؤهله لإنجاز فعل البحث عن وطنه في الواقع (البرنامج الأساسي الأول في الرواية) بالتماس المساعدة من النخبة العلمية (علماء الأزهر) الذين كانوا يتناقشون عند المحراب، وبهذا؛ يتجلى التحريك - إلى جانب محرك الحنين إلى وطنه واليقين به، والافتقار إلى الذاكرة منذ كان في الوضعية الابتدائية -عبر عامل مرسل آخر؛ هو: إعجابه بسعة اطلاع العلماء وارتياحه لأحاديثهم عن مأساة البشر في كل أقطار الأرض؛ إذ عمل ذلك على إقناعه نفسيًا للتحول عن التماس العون الروحاني السماوي في البحث عن وطنه إلى التماس العون من البشر/ نخبة العلماء.

الأهلية: تتمثل في الأمل في أن يتعرض العلماء بأحاديثهم الجريئة لبلاده؛ لأنه يعرف فيها أحداثًا حاسمة؛ بقت في ذاكرته لم يطلها النسيان؛ فـ "فيها أحداث ضخمة تعتبر موضوعا خصبا لأحكام الله... (ما داموا) يخوضون في مشاكل الأمم البعيدة والقريبة، ويضعون كل هذه المشكل في معايير الإسلام ...، ويعنون في ثقة واعتزاز بأن الإسلام يجب أن يعنى بكل صغيرة وكبيرة" 25. ولما كان وجود أحداث ضخمة في بلده يمثل (معرفة الفعل) وتستوجب أن تطرح ضمن نقاشهم؛ قياسًا على ما أعلنته له هيئاتهم وأقوالهم، وأوحى به عمليا فحوى المناقشة: "لم يبق مكان في الأرض إلا وطارت إليه المناقشة وصدرت إليه الأحكام" 26، فقد أمكنه، وهو يصغي لنقاشاتهم، أن يستنبط منطقيًا وجوب أن يتعرضوا لبلده، إلى جانب ما تستوجبه أحداثه الضخمة عليهم من ضرورة مناقشتها، وهو، بمعرفته تلك الأحداث، من ناحية، وبتحقق أمله بتعرض العلماء لاسم وطنه من ناحية ثانية،

وبفعل ارتياحه لأحاديثهم من ناحية ثالثة؛ قادر على الدخول معهم (القدرة على الفعل) في (فعل) مناقشة أوضاع الساعة في وطنه.

الإنجاز: مع ما كان رسمه في نفسه من تطلع توافرت له القدرة على المستوى النظري؛ بمساعدة العلماء له؛ فقد انتهت نقاشاتهم دون أن يتعرضوا لوطنه في أي مجال من مجالات نقاشهم العلمي والديني والسياسي، ومن ثم؛ فقد كان صمتهم عائقًا أمام موضوع رغبته الأثير؛ ما أدى إلى فشل تنفيذ برنامجه الاستعمالي الداخلي الآمل في مساعدة منهم تعوض ما يفتقر إليه بفعل النسيان؛ "غير أن ارتياحه لأحاديث العلماء عن أحزان أهل الأرض حركت نفسه للدخول في نقاش معهم عن قضايا الساعة في وطنه العزيز، وقد خاب أمله عندما انتهى حديث العلماء الأفاضل دون أن يتعرضوا لاسم وطنه على أي نحو و في أي مجال. وعندئذ تقدم منفعلا هائج النفس نحو الجماعة التي أوشكت أن تتفرق وبادرهم بصوت خفيض يحييهم فردوا عليه ورحبوا به" 26-27.

وهكذا تحول من ذات حالة تتلمس الخلاص من عائق النسيان بروحانية سماوية - ليتسنى لها البحث عن الوطن دون ذلك العائق- إلى ذات حالة تتلمس العون من البشر في الواقع (العلماء) في التعرف إلى وطنه، ومناقشة أوضاع الساعة فيه؛ بمعنى آخر تحول موضوع القيمة (الخلاص من النسيان بمساعدة روحانية) إلى موضوع قيمة آخر، هو (البحث عن وطنه بالتماس مساعدة البشر) من خلال الدخول معهم في نقاش حول وجوده.

البرنامج الثالث: بحث وجود واق الواق بالنقاش مع العلماء

التحريك: يتمثل في عامل الإصرار النابع من إرادته القوية وارتباطه الوجداني العميق؛ إذ مارس عليه الإقناع نفسيًا وذهنيًا بالمضي في محاولة البحث عن وسيلة أخرى،

تمكنه من إنجاز التحول من الانفصال عن وطنه إلى حالة الاتصال؛ فلم ييأس بعد تخييب أمله بصمتهم عن ذكر وطنه؛ بل تحول إلى الدخول معهم في نقاش بالفعل، ومحفزه الآخر هو: أمله بقدرات العلماء المعرفية والأخلاقية والإنسانية.

التأهيل: تجلى في اليقين الذي استقر في نفسه عقب سماع نقاشاتهم بما لدى العلماء من قدرة معرفية وحس إنساني غيور تجاه مأساة الإنسانية في أقصى الأرض وأدناها؛ فتحول إلى إنجاز برنامج استعمالي ثالث يتمثل في بحث وجود وطنه معهم مباشرة عبر النقاش، فالإصرار يجسد (إرادة الفعل)، واليقين بهم (معرفة الفعل) يوجب عليه عدم اليأس من عدم التعرض إلى وطنه في أثناء نقاشهم، وهو قادر على المضي إليهم لتعويض ما يفتقر إليه في سبيل البحث عن وطنه، ففي توجهه إليهم (هائج النفس) لإيقافهم قبل أن ينصرفوا؛ ما يجسد التصميم والوجوب والقدرة.

الإنجاز: بمجرد أن أعلن عن انتمائه إلى واق الواق، في مستهل نقاشه معهم بالفعل؛ أنكروا وجود واق الواق فعليًا وصارحوه وواجهوه بكونه مجرد أسطورة مختلقة، وبهذا؛ فقد حصل على تأهيل سلبي؛ يقتضي أن يكون إنجازه سلبيًا [(18)]. إذ لم يحصل منهم على مساعدة في البحث عن وطنه؛ أي لم يتحقق له الاتصال بموضوع القيمة (التعرف إلى وطنه) عبرهم، ولكن إنكارهم بالقدر الذي ضاعف ما يحمله من معاناة - فوق معاناته من همّ الضياع وهمّ النسيان- عمق لديه محركًا نفسيًا آخر هو: المسؤولية الوطنية تجاه وطنه الضائع اليتيم: "إنني حزين فعلا أن أراكم تواجهونني وتصارحونني بأن بلدي إنما هو مجرد أسطورة ولكن هذا سيدفعني إلى الشعور بمسؤوليتي نحو هذا البلد الضائع اليتيم أكثر من أي وقت مضى" 31؛ ما دفعه، إزاء إنكارهم، إلى عدم الاستسلام لهم؛ بل ظل مصرًا على وجوده ومحاولا إقناعهم بوجوده الفعلي عبر الاستدلال بأدلة منطقية وعقلية، ولكنهم لم

يقتنعوا بالمعقول؛ يتضح ذلك في ملفوظ أحد العلماء: "وكدت تستدرجنا بحرارة حبك ووفائك إلى التصديق بأن لها وجودا فعليا" 34، إلى جانب: " إن الذي يمنعنا من الاندفاع معك إلى التصديق بوجود واق الواق هو أننا نخشى أن يكون أسلوبك الشعري قد أفقدنا القدرة على النقد ومن ثم أفقدنا القدرة على اليقين" 34؛ ما يشير إلى قدرة العامل الذات على إحداث التشكيك لدى العلماء؛ غير أن ملفوظهم الآتي: "حقا إنها مسالة محيرة وليس من المحتمل أن نتقدم فيها خطوة واحدة " 40، يوحي، في المقابل، بالعجز عن الاقتناع بوجود واق الواق فعليًا عبر المعقول من الاستدلال، ومع العجز عن استخدام سائر الطرق المعقولة الأخرى -في مقابل محاولات العلماء الاستدلال على عدم وجوده فعليا بأدلة مشتقة من الواقع السياسي والعلمي الحديث- فقد ظل إيمانه بوطنه وعمق إحساسه بوجوده محركا فاعلا لاستمرار بحث مشكلة وجود وطنه معهم بطريقة ما وراء الواقع؛ فاقترح طريق أنيس منصور الروحية (تحضير الأرواح)، تعريضًا بالمدى الذي وصلوا إليه في الجهل بوجود وطنه؛ إذ بلغت المفارقة مداها في موقفهم المشكك بوجود وطنه، فقد طلبوا للتصديق بوجوده شهادة من أنيس منصور؛ وهو ما يتعارض تماما مع وضعهم: " وأنا أعجب منكم يا معشر العلماء، أتبحثون عن شهادة أنيس منصور لتطمئن قلوبكم إلى وجود هذا الوطن ؟ وهو، لا أعتقد يؤمن بكم ولا أظنه قد دخل الأزهر قط، وربما لا يكون قد اكتشف أن للأزهر وجودا" 40، وعلى الرغم من مكانتهم العلمية والدينية فقد جاراهم بذلك المقترح سخرية منهم ومؤشرًا على أن يقينه بوجوده يجعله مستعدا لتقبل أي طريقة للبحث عنه؛ فأنكروا عليه هذا المقترح لكونه لا يليق به وبهم؛ لعدم مشروعيته دينيًا وعلميًا.

وبهذا؛ فقد فشل البرنامج السردي الأصلي الأول في البحث عن واق الواق في الواقع؛ لأنه كان يحمل عامل المعارضة والمعاكسة داخل العامل الذات متمثلا بالنسيان: "وجدت نفسي خارج وطني ورأيت العالم كله يجهله وينكر وجوده ويتهمني بأني مجرد شاعر غبي وأنا

رغم أني لا أجد الدليل الذي أبرهن به للناس على وجود وطني إلا أن إيماني بهذا الكائن وإحساسي بالارتباط به أكبر دليل على وجوده" 55- وعاملا معارضا خارجيا؛ يتمثل بجهل الواقع/ العلماء بوجود واق الواق فعليًا، بسبب سيطرة المعرفة الخرافية عن هذا البلد على المعرفة اليقينية؛ وهو ما أعاق حصوله على التأهيل منهم، بمعنى أن التأهيل كان ناقصًا، وطبيعي إذا كان التأهيل ناقصًا أن يكون الإنجاز فاشلا.

وهكذا قام البرنامج الأساسي الأول على العديد من البرامج الاستعمالية؛ الأول بدأ بذهاب العامل الذات / العزي محمود إلى الأزهر بحثًا عن روحانية سماوية للخلاص من النسيان ليتسنى للذات، بعد تجاوز قصور الأهلية باستعادة الذاكرة، البحث بكفاءة عن وطنه موضوع القيمة للبرنامج السردي الأساسي، وانتهى بالفشل؛ لعدم حصول الروحانية السماوية بفعل نقاشات العلماء فيما بينهم؛ فتحول البحث من الروحاني السماوي إلى التطلع لمساعدة من البشر في التعرف إلى وطنه عبر الجدال مع جماعة من علماء الأزهر حول وجود واق الواق، واختتم بانفصال؛ لأن النقاش عبر المعقول والماورائي المقترح منه لم يفض إلى إقناعهم بوجوده؛ ومن ثم لم يحصل على مساعدة منهم في التعرف إلى وطنه، إذ كيف سيساعدونه، وهم ينكرون وجوده؟

البرنامج الرابع: مساعدة العزي في البحث عن وطنه روحيا عبر اقتراح التنويم

التحريك: اشتداد الخلاف بين الطرفين بين العزي محمود والعلماء حول بحث مشكلة وجوده بطريقة تحضير الأرواح التي اقترحها عليهم، بعد العجز عن بحث مشكلة وجوده بالمعقول؛ كان دافعًا لأحد العلماء لاقتراح طريقة روحية مناسبة للعلماء لتوافقها مع الشرع والعلم؛ وهي طريقة التنويم المغناطيسي، وموافقتهم عليها وأخذهم العزي

محمود إلى الحسين؛ حيث مقصورة الشيخ زكي سعدان التي يجري فيها عمليات التنويم؛ بهدف تنفيذ هذا المقترح (التنويم)؛ كل ذلك يغدو محركا للعزي للبحث عن واق الواق روحيا، وبإقناعهم الشيخ سعدان لإجرائه يصبح، إلى جانب ذلك، محركًا آخر، ومن ثم؛ تحولوا من عامل إعاقة للعزي عن البحث عن وطنه في الواقع إلى عامل مساعد له في البحث عنه روحيًا.

الأهلية: وافق العلماء (العامل الذات) على التنويم وسيلة لمساعدة العزي محمود (الموضوع المرغوب فيه)، بعد الإقناع الذي مارسه التحريك (اقتراح أحدهم التنويم) لما تتوافر فيه من عوامل القدرة التي تمكنهم بالقوة من إنجاز تنويم العزي/ المساعدة في طور الأداء؛ تتمثل في موافقته للشرع والعلم -وهو ما يعني توافر الإرادة -ومعرفتهم المختص بالتنويم (الشيخ سعدان زكي) المعروف بتقواه ومعرفة الشرع وعلم النفس (معرفة الفعل) وأصبح مرجعا في كشف الأسرار التي تعجز عنها أجهزة الأمن العام ما يجسد وجوب الفعل؛ علاوة على امتلاكهم قدرة الفعل؛ ممثلة -أولا- في أخذهم العزي خارج الأزهر صوب الحسين؛ حيث مقصورة سعدان التي يجري فيها التنويم.

الإنجاز: بوصول العلماء مع العزي إلى الحسين، كانوا على أهبة الاستعداد وكامل الأهلية لإنجاز التنويم/ مساعدة العزي في البحث عن وطنه روحيًا، وقد تم أداؤها، فور لقائهم بالشيخ سعدان؛ بدءًا بطور (المواجهة) بين رغبتهم في إنجاز التنويم وبين ممانعة الشيخ سعدان الذي كاد يعتذر، مرورًا بوصولهم إلى طور (الهيمنة) عبر فعل الإقناع الاستهوائي الذي مارسوه على الشيخ سعدان؛ بجعله يوافق على القيام بتنويم العزي، بعد أن "كاد الشيخ سعدان يعتذر لزملائه العلماء لولا أن قدموا له العزي كضيف، وبسطوا له

مشكلة الخلاف على أسطورة واق الواق وأشعروا هذا العالم التقي بأنه إذا تم العثور على هذا البلد واكتشافه بهذه الطريقة الروحية فربما كان أهله عربا حقا فيكون الشيخ قد قام بعمل عربي جليل" 44.

ويتحقق (المنح) بالفعل من لدن الشيخ سعدان عندما بدأ أولى خطوات إنجاز المقترح/ التنويم بطلبه أن يكون العزي محمود الوسيط في العملية، "قال الشيخ سعدان أنا عندي وسيط أستطيع تنويمه بسهولة ولكن طبيعة المشكلة التي نحاول بحثها تقتضي أن يكون الوسيط صاحب المشكلة بالذات" 44-45، فوافق العزي محمود، ثم جرى تدبير أمر تسجيل الرحلة الروحية، ثم إعداد العزي للرحلة إعدادا تاما بإجلاسه على كرسي التنويم والحديث الجاد الطويل معه: "لا تخف .. وانطلق حيث تشاء إنني سأمنحك القدرة على الانطلاق حيث تلهمك روحك..."46؛ فانطلقت روحه، ثم بعد هنيهة طُلب منه أن يحكي ما صار له وهو منوم، والعلماء يسمعون ويكتب منهم من كلفوا بالتسجيل.

وهكذا؛ فلئن كانت فترة الجدال بين العزي محمود والعلماء عائقًا دون تحقيق موضوع القيمة (البحث عن مساعدة لاستعادة الذاكرة)، وعاملا معارضا لبرنامج البحث عن وطنه في الواقع؛ الذي هو بحاجة إلى إنجازه لتحقيق الاتصال بموضوع الرغبة، فالخروج من هذه المناقشة باقتراح الحل الوسط؛ بالانتقال من الأزهر إلى الحسين لإجراء التنويم، يمثل تحولا في تعاملهم معه؛ من عدم مساعدته في الواقع إلى مساعدته روحيًا. و بالقدر الذي يمثل انتقاله إلى الحسين المرحلة الأخيرة في رحلة البحث واقعيًا؛ يمثل، بالمقابل، نقطة انطلاق وضعية بدئية في رحلة البحث عن وطنه روحيا.

البرنامج السردي الأساسي الثاني: رحلة البحث عن واق الواق روحيا

التحريك: إن المتأمل في أطوار التحريك، في القصة المضمنة/ البرنامج الأساسي الثاني، يجد أنها تتجلى في طورين: طور سابق عليها؛ أي تحقق في العالم الواقعي، ويتمثل في محركين دفعا العزي محمود ابتداء للقيام بالرحلة إلى وطنه روحيا، أولهما: محرك نفسي نابع من شوقه العارم للعودة إلى وطنه لإعادة التوازن والاستقرار النفسي الذي افتقده لوجوده خارج وطنه، وفقدان ذاكرته باسمه وموقعه وتفاعله مع التنويم منذ اقتراحه حتى تنفيذه، والآخر: محرك مادي بشري مشخص يتمثل في علماء الأزهر والشيخ سعدان، فعلماء الأزهر هم من اقترح فكرة التنويم وهم الوسطاء لدى الشيخ سعدان لإجرائه، والشيخ زكي سعدان الذي أعده إعدادا متكاملا للرحلة؛ فهو موجه/ ومساعد في الآن ذاته، وبهذا؛ فلئن مارس المحرك النفسي إقناعًا معنويًا؛ لأنه عامل معنوي، فقد مارس العلماء إقناعًا لفظيًا ومنطقيًا حين أكد أحدهم (مُقترِح التنويم) مشروعيته دينيًا وعلميًا وأن المتخصص فيه قد صار مرجعًا في كشف الأسرار التي تعجز عنها أجهزة الأمن. ومارس عليه الشيخ سعدان من الإقناع والإلزام ما يتضح في المقتبس من حوارهما في أثناء إعداده للتنويم؛ فبعد أن طلب منه سعدان أن يكون الوسيط للتنويم لما تستدعيه طبيعة مشكلته التي لا يناسبها الوسيط الذي يستطيع تنويمه بسهولة، رد عليه العزي: "هذا ما كنت أتمناه، فلا أحب إلي من أن أذهب بروحي إلى أجواء بلادي الحبيبة، وأنقل إليكم بأمانة وإخلاص كل ما أشهد هناك وأراه" 45. فقال الشيخ سعدان: "لا نشك في صدقك وإخلاصك أولا، أما ثانيا فأنا منومك ومعنى ذلك أنني أسيطر عليك سيطرة تامة ..."45.

وإذا اتضح من هذا الحوار ممارسة الإقناع العقلي والإجباري من لدن عامل التحفيز، فـإن ثمـة مؤشـرًا على التحريـك الإجبـاري في ملفـوظ سـعدان : "اسـتمر في همـودك واستسـلامك لإرادتي ولا تظنني أهـزل في الكـلام فأنـا في موقـف كلـه جـد، ولـم أتحـدث هـذا الحديث الطويل معك إلا لأعدك للرحلة إعدادا روحيا كاملا وأشعرك بأهمية أهدافها" 49. غير أن عامل التحريك النفسي كان أقوى من ممارسة الصرامة والإلزام؛ يدل على ذلك ملفوظ العزي: "إني لست في حاجة إلى تشجيع أو تحريض أو إعداد. إنني مضطرم باللهفة إلى بلادي فأسرع بي يا أستاذي وأطلق روحي من محبسها؛ فإني أكاد أتمرد عليك وعلى جسدي فأنطلق بلا منوم ولا تنويم.." 49.

أما الطور الآخر من التحريك فقد تحقق ضمن سيرورة التنويم/ الرحلة الروحية وما استجد فيها من منعطفات وتحولات للعامل الذات السارد/ العزي محمود؛ فقد برزت عوامل تحريك، إلى جانب المحركات السابقة، تتمثل في: لميس، والضابط العراقي جمال جميل، ومالك، سيقف التحليل عند كل منها في محاوره القادمة.

الأهلية والإنجاز: إن ما دار للعزي محمود في أثناء الرحلة الروحية منذ إعطاء إشارة البدء بالرحلة بإطلاق روحه في المجهول إلى أن أفاق من التنويم هو مدى القصة المضمنة سرديًا/ مدى رحلة البحث عن واق الواق روحيا عبر التنويم/ هو موضوع البرنامج السردي الأصلي الثاني للعامل الذات العزي محمود، وبرنامج التنويم/ البحث حلميًا -بوصفه حكاية أخرى داخل الرواية / مقطعًا سرديًا أساسيا-يتضمن برنامجين يستدعيان الإنجاز:

الأول برنامج استعمالي لابد من إنجازه لضمان حصول العامل الذات السارد/ العزي على الشروط التي تؤهله لأداء فعل الإنجاز، وهو هنا يتمثل في رحلة العروج؛ إذ تحقق له

فيها (استعادة الذاكرة) تعويضًا عن فشل البرنامج الاستعمالي الذي بدأت به الرواية: (البحث عن خلاص روحاني من النسيان)، ومن ثم؛ فإنه يمثل طور التأهيل قياسا إلى البرنامج الثاني الذي عني بالإنجاز الفعلي للبرنامج الأساسي الثاني (بحث مشكلة/ مأساة بلاده عبر الرحلة في العالم الآخر).

إنجاز البرنامج الاستعمالي/ التأهيل:

تحقق التأهيل عبر ثلاث محطات/ مراحل من التنويم المغناطيسي؛ فإذا كانت الأولى محطة الشيخ سعدان بإطلاق روحه في المجهول بحثًا عن وطنه في الواقع، فإن لميسًا قد أعاقت هذا البرنامج في سماء واق الواق؛ إذ منعته من الدخول إليه، ووجهت الرحلة باتجاه الشهداء في الجنة/ العالم الآخر؛ وعلى الرغم من أنه قد بدت عليه الدهشة وعدم التقبل في حواره معها (المواجهة) فإن لميسًا قد استطاعت إقناعه بالعدول عن هدف رحلته الروحية/ البحث عن واق الواق في الواقع؛ بحجاج استهوائي يتوافق مع تكوينه النضالي ودوره الرسالي من أجل تثوير الشعب؛ حتى اقتنع، (الهيمنة)؛ فصارت بذلك محركا إلى جانب المحركات الآنفة الذكر، وتحديدًا (المرحلة الأولى من التنويم) محطة سعدان؛ فمع ما أحدثته من تعديل في مسار الرحلة الروحية - من الرحلة إلى واق الواق في الدنيا إلى الرحلة إلى العالم الآخر- فإن الرحلة، سواء في المحطة الأولى أم الثانية، تظل رحلة روحية؛ منطلقها الأساس روح سعدان، وهي تصب في الهدف العام لتنويم العزي: (البحث عن وطنه وتعريف علماء الأزهر بحقيقة شعبه)، ومن ثم فإنها -إلى جانب كونها عامل تحريك- قد أسهمت في تحقيق الكفاءة للعزي محمود بإدخاله إلى المرحلة الثانية من التنويم؛ فهي تملك قدرة الفعل عبر مجدافها: "ومررت مجدافها على روح العزي محمود فإذا بهذه الروح تدخل

مرحلة ثانية في التنويم أعمق غورا وأشد شفافية وتساميا" 73، وقبل ذلك تحققت جهتا تأسيس التأهيل (الإرادة والوجوب)؛ فإرادة العزي في أن ينتقل إلى الجنة قوية مادام سيلتقي فيها بالشهداء، وواجب الفعل يتمثل فيما يحتمه عليه تقديره لدور الشهداء، وما يترتب على لقائه بهم من مردود على رسالته الوطنية في تثوير شعبه.

وفيما يتصل بجهتي التحيين معرفةً وقدرةً؛ فالعزي يعرف ما يريد من الرحلة (اللقاء بالشهداء) بعد توجيه لميس، لكنه لا يعرف الطريق إلى الجنة؛ لأن الملاك الذي تعلق بريشة من جناحه وكان يحقق له المعرفة والقدرة غير راض بأن يكمل الطريق معه؛ " لقد اقتنعت بهذا القدر من النجاح وبقي أن أعرف الطريق إلى الشهداء" 72؛ فتكفلت لميس بإنجاز هاتين القيمتين الجهيتين للعزي، وقد توافرت لها شروط الكفاءة لذلك؛ لارتباطها بوطنها وشعبها وتعرف ما الذي يصلح ذلك الشعب، أما القدرة فعبر كفاءتها الروحية المستمدة من أمر الله، وأما واجب الفعل فمبني على الصلة التي تجمعها بالعزي: "إنك ملزم بالإذعان لأمري فأنت من سلالتي ولي حق في روحك" 73. لكن قدرتها في إطلاق روح العزي عبر مجدافها لها مدى معلوم ومحدد لا يمكنه من بلوغ موضوع القيمة المرغوبة (اللقاء بالشهداء في الجنة)؛ وهنا تأتي (المرحلة الثالثة من التنويم) التي قام بها رواد التنوير (جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والكواكبي، والفضيل الورتلاني).

ولئن جاء هذا الدور لأعلام التنوير الحديث مكافأة للعزي على وفائه لمبادئهم التنويرية وتعويضا له عما ناله جراء الالتزام بها؛ كما يشير لذلك ملفوظهم: "إن المرحلة الرفيعة التي سمونا بك إليها هي معذرتنا إليك فيما كبدناك بتراثنا العقائدي من ويلات ومصاعب" 79؛ فإنه، في سياق برنامج العروج، دور يسهم في إكمال برنامج لميس في توجيه رحلة العزي

محمود الحلمية إلى العالم الآخر. وبهذا؛ فدورهم امتداد للميس، وليس كحال لميس التي حرفت المسار إلى العالم الآخر؛ فكانت محركة ومؤهلة؛ لاسيما فيما يتصل بالقيمة الجهية (قدرة الفعل)؛ فأكملوا ما عجزت عنه قدرة لميس في جعل العامل الذات محينًا؛ يتضح ذلك في ملفوظهم: "لقد قررنا تنويمك إلى المرحلة الثالثة من مراحل الصفاء الروحي. وعلى الفور ودون أن ينتظروا جوابا مني نفحني أحدهم بما يشبه العطر من فمه ويا للعجب ما أصبحت. وماذا رأيت ...، انفرجت في عيني دنيا كاملة كنت قد حيل بيني وبينها بحاجز صلب عنيد من النسيان " 77؛ أي استعاد ذاكرته بفضل هذه المرحلة الأخيرة من التنويم.

وهكذا، وبما أفضى إليه بلوغ العزي هذه المرحلة (محطة الأعراف) سرديًا، يغدو محققًا للبرنامج السردي الأساسي الثاني بالقوة؛ فهو، باستعادة الذاكرة، قادر على الانتقال إلى أداء البرنامج بالفعل؛ إذ أحس، بعد المحطة الثالثة، بذاكرته تعود إليه، فتعرف إلى وطنه وكأنه يعيش فيه:

"انفرجت في عيني دنيا كاملة كنت قد حيل بيني وبينها بحاجز من النسيان، ورأيت قصة حياتي كاملة وتذكرت الاسم الحقيقي لبلادي وقصة خروجي منها " 77؛ بفعل ما أصابه عقب انتكاسة حركة 1948 من إغماءة قطعت الصلة بينه وبين وطنه وتاريخه وخرج إلى أهل الأرض باحثًا عنه. "وأخيرًا خطوت الخطوة الأخيرة وقدمت نفسي للشيخ سعدان زكي، وهأنا ذا أحمد هذه الخطوة فقد آبت السكينة والسلام النفسي إلى حياتي وهأنا ذا أرى كل الحقائق كأنما كانت مطوية عني في ملفات سرية نفثها في روعي هؤلاء العمالقة الأربعة فإذا هي كتاب مفتوح بين يدي" 78 .

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول: إن العروج بقدر ما يمثل برنامجًا استعماليًا حقق فيه العامل الذات/ العزي محمود الأهلية باستعادته الذاكرة، التي كان فقدانها وراء أهليته

المنقوصة في إنجاز فعل البحث عن وطنه في الواقع، ليصبح الآن قادرًا على إنجاز فعل بحث مأساته بكامل الأهلية عبر أداء الرحلة في العالم الآخر سرديًا.؛بالقدر الذي يمكن النظر فيه إلى قيام العامل الذات السار العزي بالبرنامج الاستعمالي بوصفه إنجازًا؛ بحكم ما تحقق له فيه من اكتشاف حقيقة وطنه؛فباستعادة الذاكرة (عبر رحلة العروج) عرف وطنه اسمًا وموقعًا...؛ الذي كان يمثل أحد موضوعي القيمة له منذ مستهل الرواية

وبهذه المحطة من الرحلة الحلمية ينتقل العامل الذات من ذات حالة انفصالية عن معرفة وطنه بفعل فقدان الذاكرة إلى ذات حالة اتصالية؛ بتحولها هنا إلى ذات حالة عارفة بحقيقته بسبب استعادة الذاكرة. وإذا راعينا في الرحلة إلى العالم الآخر؛ كونها أحد هدفين لبرنامج سردي منطلقه جماعة العلماء؛ فيكون قيامه بالعروج - بفعل ما تحقق للعزي فيه من معرفة حقيقة وطنه-إنجازًا لموضوع رغبتهم (مساعدة العزي في التعرف إلى واق الواق). ومن ثم؛ تحقق لهم فعل تحول، من انفصال العزي عن معرفة واق الواق قبل التنويم بفعل النسيان، إلى اتصال .

إنجاز البرنامج الأساسي: الرحلة في العالم الآخر (بحث مشكلة واق الواق ومأساة شعبه):

من يتأمل في السيرورة السردية للرحلة في العالم الآخر يجد أنها لم تتحقق كلية في فضاء واحد، بل توزعت على ثلاث رحلات في ثلاثة أفضية: (الأعراف، جهنم، الجنة)، كما أن إنجاز التحول/ القيام بالبرنامج الأساسي المتضمن في الرحلة في العالم الآخر لم يتحقق دفعة واحدة؛ بفعل محول للاتصال بموضوع القيمة (بحث مشكلة/ مأساة الشعب)؛ بل وزع فعل البحث في المشكلة الكلية إلى ثلاثة أفعال؛ بحيث صار ينجز في كل رحلة من تلك

الرحلات فعل بحثي لبعد/ لجزء من أبعاد المشكلة، وإذا ما صار له، بإنجاز الرحلات الثلاث، تحقق الرحلة الكبرى (الرحلة في العالم الآخر) فإنه، بإنجاز أفعال البحث الثلاثة، يكتمل إنجاز فعل البحث الكلي لمشكلة واق الواق، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

برنامج التطواف بالأعراف (بحث سيرورة المأساة/ الطغيان ومسار المواجهة/ النضال):

تمثل الأعراف سرديا أول رحلة من رحلات العامل الذات / العزي محمود في العالم الآخر؛ إذ اضطر- في مدة انتظار السماح له بدخول الجنة-إلى التطواف فيها، منجزًا أول فعل محول للاتصال بموضوع القيمة، من الأفعال التي يستدعيها القيام بالبرنامج السردي الأساسي/ بحث مشكلة واق الواق، يتمثل هذا الفعل الأول في بحث بعد من أبعادها عبر التحاور مع وفد الشهداء حول: مسار المأساة / الاستبداد، ومسار الحركة النضالية ضد الاستبداد، وبحث مكامن إخفاقاتها؛ يتجلى ذلك في ملفوظ الفقرة بلسان الضابط العراقي جمال جميل بعد أن راح رئيس وفد الشهداء للبحث عن وساطة لدخول العزي الجنة: "تعالوا بنا نقض الوقت حتى يعود رئيسنا من مهمته وعندنا الآن قضيتنا في واق الواق نتذاكرها، كما إن لدينا الآن منطقة الأعراف يمكن لنا التجوال بها مع ضيفنا العزي محمود، فلنسر قليلا في هذه المنطقة" 83.

ولكون الأعراف منزلة بين المنزلتين، فقد ناسبت النقاش حول المحايدين في العمل النضالي؛ حيث أخذ الضابط العراقي يتحدث -والبقية يسمعون – عن منطقة الأعراف، ولئن بدا العزي في أثناء ذلك مذعورًا مما يرى من جبال شاهقة متذكرا سفوح جبال اليمن الخضراء المكسوة بالعقيق التي تحاكي جبال الأعراف، وهي الجهة المقابلة للجنة، فلقد رأى،

بالمقابل من جهة النار، ألسنة النيران ترتفع على شكل كرات إلى الأعلى ثم تهبط إلى أسفل وسمع أصواتا تردد: "ألا لعنة الله على الظالمين" بصوت مشوب بالسخرية، فسأل عنهم الضابط العراقي؛ " فقال: هؤلاء الذين يطلق عليهم في عرف النضال القومي والوطني بأنهم كانوا يمسكون العصا من الوسط فلا يشتركون في النضال، ولا يسهمون في الخيانة، ولا يعتبرون من الفريقين، فأوقفوا هنا لا يستحقون لا جنة ولا نارا ولكن إيقافهم بحد ذاته عذاب أشد آلاف المرات من العذاب الذي كانوا يجبنون في الدنيا عن المساهمة في المعارك خوفًا منه" 85-86. وفي هذا إلماح إلى شريحة ضمن التكوين الاجتماعي للشعب اليمني، هم المحايدون؛ فلا هم مع الاستبداد ولا هم ضده.

الأمر الآخر الذي كان ضمن محاور النقاش في الأعراف بعد عودة رئيس وفد الشهداء بالترخيص المشروط تمثل في استعراض العزي لأهم محطات الاستبداد والنضال ضده في اليمن الحديث: " ثم أخذ العزي محمود يسرد قصة الخطوط العريضة في بلاده منذ البداية حتى الآن" 95- 96؛ متناولا مسار الاستبداد منذ تكونه بداية القرن العشرين حتى العقد الخامس وما قام به الشعب من مواجهة ضد نظام الاستبداد وما شاب الحركة النضالية من إخفاقات. ومن ثم؛ فإن التطواف في الأعراف سرديًا قد تضمن بحث جزء/ بعد من المشكلة اليمنية، سينتقل بعده -استجابة للدعوة التي جاءته من خازن النار-إلى رحلة أخرى ضمن الرحلة في العالم الآخر؛ منجزًا فعل بحث آخر لبعد من أبعاد المشكلة اليمنية.

برنامج الرحلة في جهنم:

التحريك: لم يكن دخول جهنم ضمن برنامج الرحلة إلى العالم الآخر، لا بوصفه هدفًا للعامل الذات، أو للميس (الرحلة إلى الجنة)، ولا لسعدان وزملائه من علماء الأزهر،

لكن بفعل ما استجد في الأعراف من عرقلة عن دخول العزي محمود إلى الجنة؛ كونه روحا لآدمي مازال على قيد الحياة؛ أفضت إلى انتظاره في الأعراف. في هذه الأثناء، وتحديدا بعد رفض العزي الترخيص المشروط الذي جاء به رئيس وفد الشهداء بوساطة الحسين، تأتيه دعوة من مالك لزيارة النار، وذلك بإرساله الملاك إلى الأعراف لدعوته ومرافقته إليه، ومن ثم؛ فهو تحريك إلزامي بحكم ما له من سلطة، بوصفه خازن جهنم.

الأهلية: تتمثل في موافقة العزي محمود على الدعوة وعدم خوفه كما خاف وفد الشهداء؛ كونه لم يذق نعيم الجنة بعد، كما ذاقها الشهداء، فضلا عن أن حياة البؤس والشقاء التي عاناها كغيره من أبناء اليمن في ذلك العهد، لم تجعله يتوقع تلك اللحظة أن ثمة ما هو أسوأ من تلك المعاناة حتى في جهنم، ولكن بوصوله إلى مالك يتضح -من حوارهما- أن علم الملائكة بحادثة وصوله الغريبة إلى العالم الآخر، وعدم سماح رضوان دخوله، ورفضه الدخول المشروط، كانت وراء الدعوة، علاوة على طلب لجنة ابتكار التعذيب دعوته ليكون وسيلة لتعذيب الظلمة والمستبدين؛ لأنهم رأوا مدى غيظهم لما يسمعون بذكر العزي محمود، لذلك جاءت الدعوة تلبية لتلك الدوافع، علاوة على عرض أن يكون التطواف بحرية مطلقة، وكأنها رحلة تعويض عن دخول الجنة المشروط، بوساطة الحسين، وهذا ما يتوافق مع نفسية العزي وإرادته الحرة، فضلا عن إغراء آخر يعزز إرادة الفعل في قيم جهة التأسيس يتمثل في العرض عليه بأن بإمكانه أن يستجوب الظلمة ويأخذ اعترافاتهم ويحصل على معلومات تنفع مساره النضالي؛ وهذا ما يحقق معرفة الفعل ويمارس تعذيبهم ويتحرى من إن ما نالوه من عذاب يناسب جرائمهم وآثامهم في حق شعبهم، وفي هذه التسهيلات المقدمة من سلطات جهنم ما يجعل العزي في حالة من الإرادة والتصميم و المعرفة والقدرة بما قدم له من وعود بذلك؛ فضلا عن تزويده بالواقيات من

النار والمرافق في الرحلة، وهنا يوافق العزي محمود ليس على سبيل الإلزام؛ بل صار -على هذا- دخول جهنم من صميم هدف الرحلة في العام الآخر: "وتأخذ صورا فظيعة للطغاة والظالمين وتستنطقهم وتعذبهم بمناقشاتك وتستطلع منهم حقائق كانوا يكتمونها في حياتهم، كما أنهم سوف يحملونك رسائل إلى خلفائهم الجلادين وربما كان في هذه الرسائل ما يهمك جدا ويهم الشعب" 123. كما أنه سينقل صورة عن المأساة؛ كما قال له رائد الجحيم: "سوف تنقل إلى شعبك صور العذاب التي يكابدها من دانوا للطغاة ولم يتحركوا للخلاص منهم فهيا بنا إلى رحلة ممتعة" 125.

ولأنه عبر هذه الرحلة قد تم للعزي محمود النقاش مع أزلام الطاغية حول بعض الحقائق، وانتزع منهم اعترافات تصور مأساوية المعاناة التي عاشها الشعب اليمني في ظل ذلك النظام؛ فإن العزي، بإنجاز هذه الرحلة، يكون قد قام بفعل محول آخر لتحقيق البرنامج السردي الأساسي الثاني/ رحلة البحث عن وطنه روحيا؛ وذلك ببحث جزء من تلك الحقيقة الكلية، يتمثل في بحث مأساة شعبه ومعاناته في ظل نظام الطغيان. قد يُقرَأ هذا على أنه من ترتيب الروائي وليس كما خططت له الشخصية مسبقا، بحيث بدت الرحلة إلى جهنم تدبيرًا قدريًا، ويمكن تقبل هذا التأويل انطلاقا من أنها لم تكن معلنًا عنها في الملفوظ الروائي أو ضمن استراتيجية البرنامج الأصلي الثاني الذي هدفه -بحسب توجيه لميس- الجنة، غير أنه يمكن الذهاب إلى أن ذلك كان ضمن خطة الرواية وتحديدًا في استراتيجية التنويم؛ اعتمادًا على تأويل مستنده النصي، الذي يتمثل في فحوى ملفوظ المنوم الشيخ سعدان: "سأمنحك القدرة على الانطلاق حيث تلهمك روحك وسوف تهديك لا محالة ... إلى حقيقة وطنك" 46، وضمن حقيقة وطنه عامة تندرج حقيقة مأساة شعبه في ظل الاستبداد والظلم بمختلف ألوانه، وعبر مختلف أدوات الطاغية.

الإنجاز: بدأ العامل الذات الاجرائي/ العزي محمود يحقق فعل الإنجاز؛ بعد أن صار العامل الذات السارد/ العزي محمود مؤهلا؛ عبر لقائه بمالك الذي منحه تلك التسهيلات؛ للقيام بفعل الرحلة في النار، وبما هيأته له إدارة جهنم؛ إذ كانت "قد أعدت كل وسائل الانتقال في دركاتها وصنعت لضيفها .. جهازا يشبه كرة طائرة مكيفة الهواء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها " 125؛ حيث تمت الرحلة وهو دخلها، فضلا عن توافر الدليل الذي صاحبه الملاك رائد الجحيم الذي يسبق الطائرة، وإذا كان همه الكبير/ هدف الرحلة المطلوب هو أن يطلع على ما نال الطاغية العماد: "كان يوجد في دنيانا طاغية تخلص منه الشعب منذ اثني عشر عاما وهو الآن الهدف الرئيسي لرحلتي هنا" 125؛ لأنه صاحب المرحلة الرئيسة في مسار الطغيان في واق الواق، و"لأنه المسؤول الكبير عما يحل بشعبنا اليوم، فقد استعبدنا ثم أصر على أن يتركنا عبيدا بالوراثة" 126. فإن العزي لم يصل إليه – بوصفه فعل إنجاز- مباشرة؛ لأن حبكة الرحلة كانت تقتضي أن تسير الرحلة بالتدرج في المرور بأزلام الإمام، كل بحسب جنايته في معاونة الإمام في ممارسة الاستبداد، إذ جعل عذابهم في جهنم بالصفة التي كانوا عليها في أثناء إسهامهم في إيقاع التعذيب بالشعب؛ ولكي يحصل من كل فئة على معلومات ليست لدى غيره عن ألوان المعاناة التي تعرض لها الشعب عبر كل فئة، وحتى يكون لقاؤه بعماد الطغيان تتويجًا لهذه الرحلة باستكمال لوحة المعاناة؛ فقد مر أولا بالخونة المعممين والقضاة المستغلين، الذين كانت عمائمهم الجهنمية تقتلع جماجمهم ثم تأكل أدمغتهم، وفي أوساطهم أحزمة من الحيات رؤوسها تشبه الجنابي؛ فهي تطعنهم وتنهشهم فيسقطون.

وتلا القضاة في الزيارة أذناب عماد الطغيان من الزرانيق، فالخونة الشيوخ والجواسيس، فالصحفيون المنحرفون، فعلماء السوء الذين يعذبون بنار بيضاء تتوافق مع

لباسهم في الدنيا، ثم فقهاء الزيدية والشافعية الذين كانوا يهيجون الطائفية؛ فصار عذابهم بالتصاق كل اثنين بعضهم ببعض؛ حيث صارا كتلة مشوية برأسين وأربع أرجل .. ثم الأئمة الظالمون والفأر والوشاح وأمراء النهب وأخيرا العماد، ولم يقتصر الكاتب، في جعل الرحلة إلى جهنم تجسد معاناة الشعب، على جعل العذاب في جهنم من جنس ما مارسته كل فئة في دعم الطاغية في استبداده؛ بل جعل الأماكن التي يعذبون بها بأسماء أماكن التعذيب في اليمن مثل سجن حجة الذي يعذب فيه أذناب الطاغية من الزرانيق، كما كانوا يعذبون الأحرار في سجن حجة في الدنيا، ومنطقة السنارة التي كان فيها جزاء عماد الطغيان.

وبإتمام الرحلة على هذا النحو؛ يكون العزي قد أنجز فعل بحث آخر -إلى جانب فعل البحث الذي قام به في الأعراف- يصب في مسعاه من هذه الرحلة في العالم الآخر خاصة، ويخدم رسالته النضالية عامة: "فلا يهمني أن يتعذب الطغاة بعد موتهم فهذا شأن عالم الآخرة أما نحن في دنيانا فلا يهمنا إلا أن يتحرر العبيد من أبناء شعبنا، إنهم يتحررون بالإيحاء والتأثير والعبرة والاعتبار، ونحن نريد التطواف بك لهذه الغاية، ولتساعدنا على ابتكار لون من ألوان التعذيب" 124.

وهكذا تحقق عبر الرحلة في النار (بحث مأساة شعب واق الواق في ظل نظام العماد) بوصفه جزءًا من إنجاز موضوع القيمة (البحث روحيا عن وطنه)؛ فقد جعلت ألوان العذاب للإمام وأزلامه مماثلة لألوان ما مارسه كل واحد منهم من عذاب ضد الشعب مع فارق الحدة والدرجة، ولأنه قد حاور بعضهم وانتزع اعترافات من بعض، وحمل رسائل من بعضهم الآخر؛ فهو بذلك ينقل جزءا من الصورة السلبية لبلده ضمن برنامج العلماء من

الرحلة الروحية، وبالرحلة إلى الجنة ستكتمل صورة الحقيقة اليمنية؛ إذ كانت صورة المأساة جزءا من الصورة الكلية لليمن.

برنامج الرحلة في الجنة (بحث جذور مأساة واق الواق وسبيل الحل):

التحريك: يتمثل في حنين العزي محمود منذ البدء إلى وطنه بشكل عام، عبر أي وسيلة، وعزز هذا الإيعاز توجيه الشيخ سعدان عبر التنويم للعودة روحيا، وحولت لميس مسار الرحلة إلى الجنة؛ فهي المحرك المباشر لإنجاز هذا الفعل، وهو الدخول إلى الجنة للتباحث مع الشهداء حول مشكلة تحرر الشعب من عبوديته/تثوير الشعب، ولما كان العزي قد اقتنع لتوافق الرحلة/ بحث تثوير الشعب مع قيمة استهوائية في نفسه بوصفه ثائرا وهاجسه الملازم له هو كيفية تحرير شعبه من عبوديته/ رسالته التثويرية، التي توافق فيها الحاضر مع الماضي العريق (لميس)، وإذا كان برنامجه الاستعمالي قد تحقق بمجرد بلوغه الأعراف، وصار مؤهلا لفعل بحث مشكلة بلاده روحيا البرنامج الأساسي، فإن ثمة عائقا اعترضه في هذا الفضاء؛ يتمثل في ممانعة رضوان خازن الجنة من دخوله لعدم أهليته للدخول، فهو روح لآدمي مازال على قيد الحياة، بينما أهلية الدخول (أن يكون روحا لميت)، ولعل هذا الرفض للدخول حيلة فنية للاستفاضة في السرد من خلال التطواف في الأعراف ثم الرحلة إلى النار؛ بحيث يتسع لاستيعاب إنجاز بحث المأساة اليمنية بأبعادها المتعددة التي لا يتحقق إنجازها كلها في الجنة؛ فالرحلة في الجنة، بحكم خصوصيتها، لا تؤهلها إلا لبحث بعد من المشكلة يندرج في إسهام الشهداء الذين يحلون فيها، وهو التشاور معهم حول تثوير الشعب الذي يمثل الحل للمأساة؛ بمعنى لو لم يمانع رضوان لكان البرنامج لا يحقق سوى بحث جذور المأساة وكيفية الخلاص منها، مع الشهداء، بينما بحث

المسار النضالي وانتقاد إخفاقاته، وبحث مأساة الشعب ومعاناته في الماضي القريب/ عهد العماد لن يبحث؛ أي إن البحث ساعتئذ في الجنة سيكون بحثًا جزئيًا، وهو ما لا يتوافق مع برنامج العلماء من تنويم العزي الهادف إلى تعريفهم بحقيقة وطنه وشعبه؛ لأن التعريف سيكون جزئيًا، وصورة الحقيقة ستكون ناقصة.

وبهذا فإن ممانعة سلطات الجنة دخول العزي لعدم أهليته لدخولها بحسب اشتراطات الدخول تقتضي ضرورة تجاوز هذا العائق في الأهلية بجعل رضوان يوافق، على أن قولنا هنا: (بأهلية)، بعد قولنا إنه قد أنجز فعل الأهلية بإكمال العروج إلى الأعراف، لا يمثل تعارضا؛ لأن تلك الأهلية إنما هي أهلية عامة استعاد عبرها ذاكرته بوصفها ضرورة حتمية للانتقال إلى القيام ببحث المشكلة اليمنية في أي فضاء، وقد تحقق جزء من بحثها في التطواف في الأعراف ثم النار، أما هذه الأهلية الجديدة فلا تتصل بقدرته هو، بل بأهلية خارجة عن كينونته الذاتية، ومن ثم؛ فإن بقاء العزي في الأعراف بين إرادة الدخول التي يمثلها هو، وإرادة المنع التي يمثلها رضوان، يجسد أول فعل من أفعال إنجاز الذات ممثلا بالمواجهة، وبما قام به الشهداء من اقتراح أو تحايل أو وساطة تمثل الهيمنة بحمل الترخيص بالدخول غير المشروط بعد وساطة شهداء همدان بالإمام علي في ترجيح كفة العزي/ إرادة الدخول على كفة المنع، وبموافقة رضوان يتحقق المنح للفعل الذي كان ممنوعا عن العامل الذات قبل الوساطة، وهنا يأتي دور الشهداء في السعي إلى إنجاز الموضوع الجهي/ الاستعمالي عبر التوسط في المحطة الأولى التي سعى فيها رئيس وفد الشهداء لدى أحد أصدقائه لأخذ تصريح بالدخول بالتوسط بالحسين بن علي فتوسط بسماح مشروط بعدم ممارسة العزي أي نشاط سياسي.

ولئن عده رئيس الوفد فتحًا كبيرا لإدراكه صعوبة الدخول فقد رفض العزي وبعض وفد الشهداء ذلك، لكون القبول به يتناقض مع رسالتهم الوطنية، إذًا، فالعزي يمتلك أكثر القيم الجهية التي تؤهله للدخول إلى الجنة/ بحث كيفية تثوير الشعب مع الشهداء في الجنة من إرادة تنبثق من إيمانه بدور الشهداء في القضية، ورغبته في بيان الوجه المأمول والمشرق في القضية وهو تثوير الشعب، وواجب الفعل يتمثل فيما تحتمه الرسالة الوطنية من ضرورة تحقيق هذا اللقاء ما دام قد وصل إلى مرحلة رفيعة بالقرب من الجنة، وهو ما تجلى في المواقف الاحتجاجية لشهداء الاستقبال الذين يعززون إرادة العزي في وجه موقف الممانعة، ومحاولتهم القيام بأية وسيلة، لدرجة أن اقترح بعضهم المطالبة في البدء، أي قبل اللجوء للوساطة بالحسين ثم الإمام علي، بإدخاله متعة لهم؛ كونهم شهداء في الجنة لا يرد لهم طلب: "لنا أن نطالب بصحبة الأستاذ العزي محمود على أنها متعة سامية" 82؛ كون محاولات التوسط والتحايل مؤشرا على ما تستوجبه أهمية الرسالة ومهمة الدخول إلى الجنة والتطواف بأكبر قدر من الشهداء للتشاور حول مهمة تحرر الشعب.

وهنا؛ تتجلى معرفة الفعل بوصفه قيمة جهية في التحيين، لدرجة أن بلغ الأمر درجة التعقيد والغليان بين وفد الشهداء أنفسهم من جهة، وبينهم وبين سلطات الجنة من جهة أخرى. وهنا يتشاور مع لجنة الاستقبال بضرورة التوسط، فراح وعاد بالترخيص المشروط وهو مع ما فيه من نصر فإنه قد عد -في نظرهم؛ بحكم (واجب الفعل): مسؤولية الرسالة الوطنية - القبول به خيانة للرسالة وجحودا لحق الشهداء والأحياء والأجيال القادمة وقدسية الأرض، ومن ثم؛ لا ينقص العزي من قيم الجهية سوى قدرة الفعل؛ فالأهلية الناقصة هنا تكمن في عدم الاستطاعة على دخول الجنة/ اللقاء بالشهداء بفعل رفض رضوان، وهنا يأتي دور الشهداء الجدد (شهداء همدان): حسين الأحمر، وعبد اللطيف بن

راجح، وحميد بن حسين الأحمر، وقاسم أبو رأس؛ إذ عملوا -في مسعاهم لجعل الإمام علي يتوسط لدخول العزي الجنة-على كسب تعاطف الإمام علي عبر حجاج استهوائي عبر عنه متحدثهم مبررًا اللجوء إليه بقوله: "لأنك تمثل القيم المقدسة التي ندين بها جميعا، والتي عشنا لها ومتنا في سبيلها، وكان رائدنا في نضالنا واستشهادنا الشهيد الأعظم ابنك الحسين فأنت المرجع والحكم" 202. فوافق الإمام علي: "إنني الآن سوف اتخذ الإجراءات التي تتيح لكم استقدام هذا الزائر إلى مقامنا بعد أن يطوف ما أمكنه الطواف بزملائكم الذين سبقوكم بالاستشهاد ليكون الرأي موحدا مجمعا" 202، وأوكل إلى ابنه الحسين هذه المهمة، فحصل على الترخيص بالدخول.

وهنا يبدأ الإنجاز/ الدخول: (وضع مشكلة بلاده على بساط البحث مع الشهداء)؛ وأول ما التقى به، في رحلته في الجنة برفقة الشهداء، فردوس الشهيد جغمان، وهو ما يمثل جزاء الشهداء (الجانب المشرق من جزاء للمناضلين) ثم أم الشهداء (الجانب المشرق) في مسار النضال؛ فلقاء سيف بن ذي يزن (جذور التحرر والمأساة) ومحكمة الحب، الجزاء للنضال؛ فالصلح بين مراد وخولان؛ إشارة إلى أن أول خطوة للحل تتمثل في تجاوز أسباب بقاء المأساة التي تتمثل بالفرقة والانقسام. ثم المؤتمر الكبير الذي تداعى إليه رجال الجنة من شهداء واق الواق، وقد بدأ بالمحاكمة الغيابية للطاغية (الوشاح يا جناه) عبر كلمات طرحت حيثيات المشكلة من بعض الشهداء، فالحكم/ الفتوى/ الحل من قبل الإمام علي؛ حيث قال: "خلاصة ما نستخلصه من هذا الجدل أن (الوشاح يا جناه) ليس خليفة شرعيا، ولا حاكما شعبيا، ولا يمثل سلطة دينية ولا دنيوية ولا يجمع شروط الخلافة الدينية ولا شروط الحكم الحديث، وهو يرتكب الفظائع والمنكرات ويحمي نفسه من الشعب بالدول الأجنبية، ... مثل هذا الحاكم لا يعتبر الخروج والتمرد والثورة عليه جريمة

وإنما يعتبر أمرًا بمعروف ونهيا عن منكر وجهادا في سبيل الله، ومثل هذا الأمر نهض به شهداء آل بيتي فاستحقوا مكان القدسية عند الله والناس" 359. واختتم المؤتمر بتدارس الشهداء مشاكل البلاد، وفي النهاية هبط الإمام علي إلى القاعة الكبرى للمؤتمر واتجه إلى مكانه في المنصة، ثم هنأهم على النتائج التي توصلوا إليها.

فقد انتقلت بحذافيرها عن طريق الأمواج الفكرية، مشيرا إلى أنه بصدد الحكم على الوشاح يا جناه بالخيانة: "لكنكم قد عثرتم على أعظم عقوبة تصدرها محكمة على طاغية تلك العقوبة هي بعث الشعب وتجميع قواه وتوحيد كلمته، والشعب وحده هو الذي يستطيع أن يجد الجزاء العادل أكثر مما تستطيعه الملائكة وأكثر مما يستطيعه الشهداء والقديسون بل وأكثر مما تستطيع أن تفعله جهنم بكل خطوبها وأهوالها فالويل لمن غضبت عليه الشعوب"395، وأخذ يستعرض مع الحاضرين مشاهد في جهنم يمكن رؤيتها قريبًا تستقبل الوشاح. وعندها؛ "نهض العزي محمود واقفا ... لقد كان بودي أن أجلس إلى جانبكم لأشهد مناظر الشاشة ولكن كلمتك الأخيرة حملتني على الإسراع إلى وداعكم وحرمان نفسي من شهود الوشاح وهو في جهنم، لأني أفضل أن أشهد مصيره على مسرح الحياة ذاتها" 396.

وهكذا كانت زيارة الجنة تمثل، سرديًا، رحلة من رحلات العزي محمود في العالم الآخر؛ تتضمن، معرفيا، أداء فعل بحثي لبعد من أبعاد المشكلة اليمنية؛ يتمثل في بحث جذور المأساة، التي تجلت مظاهرها الحديثة في الرحلة إلى النار ببحث معاناة الشعب في ظل نظام الطغيان في اليمن، أي استكمال للبحث السابق وبحث الحل اللازم للخلاص من هذه المأساة، الذي هو كيفية تثوير الشعب ضد الطغيان بالتشاور مع الشهداء. وهما - التحرير والشهداء-يمثلان الصورة الإيجابية المأمولة، ولئن كان بإنجاز هذه الرحلة الثالثة،

تكتمل الرحلة في العالم الآخر؛ فعبرها أنجز العزي استكمال التعريف بحقيقة بلده واستكمل رسم الصورة عنه ببعديها السلبي والإيجابي، إن ربطنا برنامج دخول الجنة، كونه جزءا من إنجاز البرنامج الأساسي، ببرنامج العلماء من الرحلة الحلمية.

وخلاصة القول: لقد أنجز العزي محمود -بالقيام بالبرنامج الأساسي الثاني- اكتشاف حقيقة وطنه باستعادة الذاكرة (العروج)؛ وبحث حقيقة شعبه عبر الرحلة في العالم الآخر؛ التي توزعت عبر ثلاث رحلات، تضمنت كل رحلة فعلا تحويليا للاتصال بموضوع القيمة؛ وذلك ببحث بعد من أبعاد تلك الحقيقة؛ ففي التطواف في الأعراف بحث جزءا من المشكلة تمثل بسيرورة الطغيان في اليمن الحديث ومسار النضال الشعبي ضده (أول فعل تحويلي)، وفي الرحلة إلى النار: بحث جزءا من حقيقته تمثل بمأساة الشعب في ظل الطغيان (الفعل التحويلي الثاني)، و في الرحلة إلى الجنة بحث جزءا آخر تمثل بجذور المأساة و الحل بالتشاور مع الشهداء (الفعل التحويلي الثالث). وإذا كان بالارتحال في الفضاءات الثلاثة تتشكل، سرديًا، الرحلة في العالم الآخر، التي تعادل رمزيًا العودة إلى وطنه، فإن ما تضمنته كل رحلة من فعل بحثي لجزء من المشكلة اليمنية يجعل من مجموع تلك الأفعال البحثية إنجازا لبحث المشكلة الكلية، التي هي جوهر البرنامج السردي الأساسي الثاني في الرواية؛ أي تحقق للعامل الذات السارد / العزي محمود الاتصال بموضوع القيمة بعد الانفصال عنه. ومن ثم؛ أفضى هذا الأداء إلى وضعية ختامية إيجابية؛ تختلف عن الوضعية الختامية للحكاية الإطارية السلبية؛ إذ كان فيها العزي محمود فاقد الأهلية لإنجاز فعل البحث عن وطنه في الواقع، هذا على مستوى الاستنتاج، أما على مستوى تقويم مسار الأداء للعامل/ الذات فسيكون محور التحليل لطور الجزاء.

الجـزاء: آخـر أطـوار الخطاطـة السـردية؛ إذ "يبرز كينونـة الكينونـة وفي ترابطـه مـع التحريـك المؤسـس للبرنـامج السـردي المسـتهدف، يقـدم معالجـة للبرنـامج المحقـق في سـبيل تحقيـق ما تـم تحويلـه والنظـر في الفاعـل المتبني للتحويـل "[19]؛ أي تقييـم ما تـم إنجـازه من أفعال منذ الوضعية الابتدائية للعامل الذات في علاقته بموضوعه حتى الوضعية النهائية، والمرسل هو الذي يمتلك معايير الجزاء؛ لأنه هو المحرك للسرد؛ ما يستدعي إما ربط النهاية بالبداية لمعرفة مدى ملاءمة فعل الأداء للعقد المبرم بين العامل الإجرائي المرسل إليه والعامل المرسل في طور التحريك في البداية إيجابيا إذا نجح، وسلبيا إذا فشل (الجزاء التداولي)[20]، وإما بالحكم على الإنجازات المحققة من قبل العامل الإجرائي المرسل إليه من حيث مصداقية التحول الذي آلت إليه حال العامل الذات في النهاية عن حاله في البداية (الجزاء المعرفي)[21].

إن الوقـوف عنـد الحالـة البدئيـة للعامـل الـذات؛ يشـير إلى إنـه كـان في الوضـعية الابتدائيـة منفصـلا عـن موضـوع القيمـة/ وطنـه وذاكرتـه بسـبب الضـياع ونسـيان اسـمه وموقعـه وحقيقـة شـعبه؛ ما ولـد افتقـاره إلى السـلام النفسـي، وهـذا الأخير كان محركا لـه للسـعي إلى الطمأنينـة وذلـك بالبحـث عـن موضـوع القيمـة/ روحانيـة سـماوية؛ بـالخروج إلى الأزهـر، ثـم حرّكـه الإعجـاب بسـعة اطلاع العلمـاء إلى التمـاس المسـاعدة منهم في التعـرف إلى وطنـه ومناقشـته معهـم أحـداث معاناتـه؛ فخيبـوا أملـه بالصـمت والإنكـار ومحاولـة زعزعـة إيمانه بوجوده فعليا، لكن إصراره ورسوخ إيمانه كان وراء انتزاع مساعدتهم له في التعرف إلى وطنه روحيا عبر التنويم الذي أجري له في الحسين، فرحل حلميا إلى العالم الآخر وسرد على العلمـاء الرحلـة وهـو منـوم، وعنـد الإفاقـة التي تمثـل الوضـعية النهائيـة للروايـة أفـاق مذهولا مندهشـا، "وأقبـل عليـه العلمـاء يهنئونـه قـائلين: مبروك أيهـا الضـيف. لعلـك عرفـت

وطنك جيدا وعرفت موقعه على وجه الأرض بعد هذه الرحلة الروحية. وتلفت العزي محمود حائرًا مرتبكًا ثم قال: الحقيقة أنها مجرد رؤيا مروعة وممتعة أيضا ولقد غسلت بها أوضار قلبي ولكن وطني لا يزال ضائعا"395.

إن مقارنة هذا الملفوظ السردي من مقطع النهاية في الرواية بما أشير إليه عن وضعية العزي محمود في مستهل الرواية؛ ينم عن أنه جزاء للمقطعين السرديين اللذين قامت عليهما الرواية: البحث عن وطنه في الواقع، والبحث عنه حلميا؛ فلئن بدا في مستهل الرواية فاقدا للطمأنينة بسبب الضياع وفقدان الذاكرة؛ ما سبب له كآبة وهموما، فإنه في ختام الرواية يعترف بأنه قد غسل أوضار قلبه؛ أي تحول من اللاطمأنينة إلى الطمأنينة بفعل الرحلة الروحية، وبهذا؛ فهو جزاء تداولي، بحسب التعاقد المبرم بين جهة التحريك: المرسل المسؤول عن التقويم وبين المرسل إليه العامل الذات الإجرائي، ولأن المحرك، للمرسل إليه/ العامل الذات الإجرائي، ذاتي؛ أي داخلي نفسي، فإن العزي محمود المرسل المقوم لأدائه بنفسه، ومن ثم؛ فقد حقق بحسب التعاقد بينه والمرسل جزءا من موضوع رغبته، وهو الخلاص من النسيان؛ فعرف وطنه، وبمعرفته حصلت له الطمأنينة، وإذا كان، عبر التنويم، قد بحث مشكلة وطنه ومأساة شعبه بأبعادها الثلاثة نضالا ومعانة وجذورا للمأساة وحلولا، وهو ما لم يتحقق له في البحث عن وطنه في الواقع عبر العلماء؛ فإن ذلك البحث عبر التنويم، إنما هو بحث في الحلم، وهو -وإن حقق فيه إنجازا- فليس سوى إنجاز نفسي آني؛ إذ لم يتحقق الإنجاز على الواقع بالعودة إلى وطنه واقعيا، ومن ثم فبلده لا يزال إلى الآن ضائعا لا يعرف عنه العالم (الخارج) شيئًا ولا يزال ضائعا كذلك؛ لأن شعبه لم يقم بفعل التحرر حتى يحدث لنفسه وجودًا لائقًا يسمع به العالم؛ أي إنه عاد إلى وضعيته التي كان عليها في البداية من بقاء وطنه ضائعًا.

على أن ثمة جزاء معرفيًا على فعل البحث عن وطنه حلميًا (البرنامج الأساسي الثاني للعامل الذات العزي محمود)؛ لأنه - عبر الحلم-لم تتحقق له العودة إلى وطنه ظاهرا وكينونة؛ حتى تتحقق المصداقية، وإنما عاد إليه كينونة/ باطنًا؛ لأنه ظاهرًا/ واقعيًا لا يزال بعيدا عنه حتى وإن حاججه العلماء بحسب ما سمعوا عنه، لما كان يروي حكاية الرحلة الروحية: " ألم تقل إنك وجدته وتذكرته ؟ قال العزي محمود: إنها كانت مجرد رؤيا صنعها التنويم " 396. فرده عليهم بهذا الملفوظ مؤشر على أن العودة إليه عبر التنويم لم تكن تتوافر على اشتراطات المصداقية الواقعية؛ إذ هي في الأصل رؤيا حلمية.

أما من حيث كون الرحلة الحلمية التي قام بها العزي محمود إلى وطنه تمثل برنامجًا لجماعة علماء الأزهر وزميلهم الشيخ سعدان؛ إذ كانوا هم الدافعين له لإجرائه اقتراحا، وكانوا هم المحركين للشيخ سعدان لإجرائه، راجين مساعدة العزي محمود في التعرف إلى وطنه ثم تعريفهم به؛ فقد حصل إنجاز ذلك، لاسيما أنهم قد دبروا أحدهم ليدون حكاية الرحلة الروحية عن العزي محمود وهو منوم. فضمنيا، يكون فعل البحث روحيًا قد آتى ثماره بتعريفهم بوطنه ورسم صورة عن حقيقة الحياة فيه، ولا أدل على ذلك من مباركتهم له -منذ أول وهلة لإفاقته من التنويم- على التعرف إلى وطنه وموقعه عبر هذه الرحلة؛ لأنهم قد عرفوا ذلك من حكايته لهم ما دار له في الرحلة.

ولئن عاد للتشكيك بهذا الإجراء الذي أقاموه لمساعدته ومساعدتهم في التعرف إلى وطنه، فهم من يمتلكون معايير الجزاء، لاسيما تلك التي تضمنها ملفوظ اقتراحهم التنويم من تأكيدهم على مدى ما حققه المنوم سعدان عبر التنويم - المتوافق شرعًا وعلمًا-من إنجازات جعلته مرجعًا مهمًا في كشف الأسرار التي تعجز عنها أجهزة الأمن؛ ما ينطوي ضمنًا

على قناعتهم بالإجراء من ناحية، وبمن قام به وبما عاد به المنوَم من معلومات عن وطنه من ناحية ثانية، ما ينم عن قناعتهم بوجود هذا الوطن فعليًا.

وبهذا؛ يكون العزي محمود -انطلاقًا من هذا المنظور- قد حل جزءا من المأساة اليمنية وهي جهل الخارج؛ وذلك بتعريفهم بحقيقة وطنه، وعرض عليهم صورا سلبية وإيجابية عن الحياة فيه، وهو ما دفعهم إلى دحض تشكيكه بكون ما سمعوه منه في أثناء تنويمه إنما هو فعل رؤيا، وهذا يذكرنا بتحول الأوضاع والأدوار عما كانت عليه في نقاشه معهم في الأزهر من محاولته إقناعهم بوجوده بأدلته المنطقية والمعقولة بفعل إيمانه بوجوده، وهم يشككون بوجوده ويحاولون زعزعة يقينه بوجوده، فانقلبت المسألة في ختام الرواية؛ فهم يحاولون إقناعه بوجوده مستدلين بما قاله في أثناء التنويم، بينما هو يشكك في مصداقية ما تحقق؛ لأنه مجرد حلم أو نتاج لتوهم الحالم.

"قال العلماء: إنك ذكرت أشخاصا معروفين لنا في بلاد العرب وذكرت مدنا ومناطق معروفة كصنعاء وتهامة والحجرية مثلا، قال العزي محمود: إن النائم يخلط في تصوراته للأشياء التي يوجد بينها علاقة من التشابه ويستعير صور وأسماء الأشخاص والبلدان والأشياء والوحوش كرموز لنظائرها وأشباهها بالضبط كما يصنع الشعراء والروائيون... كذلك استعارت روحي المنومة أسماء، كاسم الوشاح، وذلك في ضمن ما استعارته من صور رائعة، أو مروعة، وشخصيات حبيبة أو مفزعة، وتلك إنما كانت رموزا لحقائق حية في وطني المجهول (واق الواق)، وطني الذي أرجو أن تكون لي رحلة إليه، إما في الأحلام كالرحلة التي سجلها هذا الكتاب، أو رحلة في الواقع في موكب العائدين الأحرار" 379 ، وهو ما يشير إلى عودة دائرية إلى وضعية البداية؛ فهو ما يزال حالماً بالعودة إليه روحيًا أو واقعيًا، فإن ما حصل عليه من تحول عبر فعل الرحلة الحلمية من اتصال بموضوع القيمة (العودة إلى

وطنه روحيا باللقاء بالشهداء) إنما هو تحول مؤقت؛ أي، تحقق له الأمن النفسي خلال مدة التنويم بفعل العودة الحلمية، وهكذا، وبالإفاقة من حالة التنويم التي تمثل نهاية الرواية، يعود العامل الذات / العزي محمود إلى الحالة الأولى التي بدا عليها منفصلا عن وطنه؛ لأنه لم يعد إليه حقيقة (على سبيل الواقع)؛ فالمصداقية في العودة لا تتحقق إلا بالعودة الواقعية، أما العودة الحلمية فلن تحقق إلا اطمئنانا نفسيا آنيا؛ إذ الاطمئنان الحقيقي الدائم لا يكون إلا بالعودة الحقيقية الفعلية؛ لذلك كانت آخر جملة في الرواية تنطوي على بقاء الأمل بالعودة إلى وطنه؛ إما عبر الحلم ليحقق اطمئنانا مؤقتًا، وإما بالعودة إليه واقعيًا في موكب العائدين ليحقق اطمئنانا دائمًا.

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن إيجاز أطوار/ لحظات البرنامج السردي على النحو الآتي:

انبثقت لحظة التحريك في الواقع جراء فشل البرنامج السردي الأساسي الأول في تحقيق (البحث عن وطنه في الواقع)؛ بسبب فقدان الذاكرة وجهل الناس به، لكنه حصل على مقترح بمساعدته في البحث روحيا عبر التنويم، فتم تحريكه للبحث عنه بهذه الطريقة عبر العلماء، وتم إعداده للتنويم، وتحققت لحظة التأهيل في رحلة العروج إلى العالم الآخر بوصفها المقطع الأول من الرحلة الروحية؛ إذ استعاد فيها ذاكرته، وتعرف إلى وطنه، بينما كانت لحظة الإنجاز في الرحلة في العالم الآخر/البحث عن مأساة شعبه نضالا وألوان معاناة وجذورا للمأساة وحلولا، وبهذا الأداء وصلت الرواية إلى لحظة الجزاء عقب الإفاقة من التنويم.

على سبيل التركيب: في ضوء تحليل المكون السردي، يمكن الخروج، إجمالا، بالاستنتاجات الآتية:

1-أن **البنية العاملية للرواية** بشكل عام تتجلى على النحو الآتي:

على مستوى العامل الذات السارد: ذات (العزي محمود)، موضوع (البحث عن بلاده). مرسل: (ضياع وطنه + فقدان الذاكرة)، مرسل إليه (العزي محمود)؛ باستعادة الذاكرة، والعودة إلى وطنه. مساعد: البحث في الواقع + البحث فيما وراء الواقع (الرحلة الحلمية) إليه، المعيق: جهل الناس به في الواقع + فقدان الذاكرة . وختمت الرواية بانفصال واتصال: انفصال؛ لأن العزي محمود لم يعد إلى وطنه واقعيًا، واتصال؛ إذ استعاد ذاكرته، واستعاد السلام النفسي الذي كان يفتقر إليه في مستهل الرواية.

وعلى مستوى الرسالة/ الإيديولوجية: ذات (مأساة واق الواق) الرواية، موضوع (التعريف بمأساة اليمن في الداخل والخارج). مرسل: السارد، مرسل إليه: القارىء المباشر/السامع والمدون، جماعة من علماء الأزهر بوصفهم رمزا للنخبة العربية من العلماء والمثقفين العرب، والقارئ المقصود هو القارئ اليمني من الأجيال القادمة؛ فالرحلة الروحية قد أجريت كما يشير ميثاق الإعداد، لتكون وثيقة روحية للأجيال القادمة؛ وذلك حين أشعر سعدان قبل أن يشرع في إجراء التنويم بضرورة تدبير من يقوم بـ "تسجيل هذه الرحلة الروحية حتى نتركها كوثيقة روحية للناس" 45. ومن ضمن مبررات لميس لحرف مسار الرحلة إلى الشهداء في الجنة والتي اقتنع بها العزي قولها له: إن تنويم سعدان لك في هذه الليلة من جامع الإمام الثائر "يجعل من رحلتك إلى عالم الشهداء من صناع وطنك وثيقة لها قيمتها ومغزاها" 71 في تصوير مأساة اليمن في عهد الإمام يحيى وابنه في المدة بين العشرينيات والستينيات، وإخفاقات حركة التحرر لاسيما حركة 1948، واستثمار الواقع والخيال عبر الرحلة إلى العالم الآخر ليتمكن بالفن/ الخيال من سرد المأساة وتصويرها ومحاكمة رموزها ونقد الحركة النضالية ونقد بعض الجذور السلبية التي لا يزال مفعولها ساريا إلى تلك اللحظات، بشكل يبعد عنها التقريرية على عكس ما لو اعتمد الكتابة الفكرية أو التاريخية في التعبير عن تلك المأساة، ومن ثم؛ جاءت مأساة واق الواق/الرواية، بمثابة

رسالة إلى الشعب اليمني؛ بدليل أنه قد حصل على اعترافات من أزلام الطغيان في جهنم، فضلاً عن أن بعضهم قد حمله رسائل إلى أهله أو إلى الشعب؛ مما يفيد الحركة الثورية والشعبية آنذاك.

2-**البرنامج السردي العام للرواية**: لوحظ من التحليل مدى تضافر البرامج الفرعية في تشكيل البرنامج الأساسي، ومن ثم تضافر البرنامجين الأساسيين في (مأساة واق الواق)، لتشكيل البرنامج السردي الرئيس الذي يحكم مسار الرواية وهو: (البحث عن الوطن)، بحيث وزع هذا البحث على برنامجين أساسيين متتابعين: عني الأول: بـ (البحث عنه في الواقع)، ولما فشل هذا البرنامج، انتقل مسار الرواية إلى برنامج أساسي آخر؛ يتمثل في (البحث عنه حلميًا). ولئن بدا ظاهريا أن البرنامج السردي الكبير يعنى بالبحث عن الوطن واقعيًا وحلميًا؛ فإنه في العمق بحث عن حل لمأساة اليمن في الداخل والخارج، فما بدا، في الظاهر، بحثًا عن وجوده في الواقع إنما هو بحث عن حل لمأساة اليمن في الخارج التي تتمثل في جهل الناس به (اليمن ذلك المجهول)، وما بدا بحثا عن الوطن روحيا إنما هو - في العمق -بحث عن حل لمأساة الداخل (خنوع الشعب للطغيان) عبر التحرر القادر على أن يصنع للشعب مكانة تلفت إليه أنظار الآخرين، وتقدم لهم تعريفا يليق بمكانته بين الشعوب.

3- أن نجاح برنامج بحث العامل الذات السارد / العزي محمود في الرحلة الروحية في العالم الآخر تعريض بالعجز الذي بلغه الواقع - سواء في اليمن أم في سياقه الخارجي- في إيجاد حل للمأساة اليمنية؛ وهو ما كان وراء اللجوء إلى الشهداء الذين يعرفون حقًا كنه الحل: "والآن ونحن على مقربة من مقامات الشهداء أصحاب الحق الأول في بلادهم وفي قضيتهم أجد فرصتنا الذهبية للبحث عن حلول لمشاكلنا عند الشهداء، فإنهم قد يكونون

أكثر حياة من الأحياء أنفسهم، وقد يكونون أقدر على إيجاد معجزة ..."108، فضلا عن كونهم قد خلصوا في عالمهم من فساد الطغيان؛ فهم أجدر بالصواب والرشد؛ وهو ما يعني تحريضا للشعب لسلوك نهج الثوار في الخلاص من مأساة الاستبداد؛ بالتحرر أولا من الخنوع له، ثم الثورة عليه ثانيًا؛ ما يعني أن حل المأساة لا يكون إلا من الداخل.

الهوامش والإحالات:

(1) محمد محمود الزبيري، مأساة واق الواق، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط4، 2004.

(2) المقطع السردي يطلق على كل "وحدة سردية كاملة مكونة من المناورة والإنجاز العملي للمشروع والجزاء". محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي: نظرية قريماسGREIMAS، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1991، ص72. و عليه؛ فقد يكون المقطع السردي جزءا من بنية الرواية وقد يستغرق الرواية كلها.

(3) يُفرق بين الحكاية الإطارية والمضمنة بأن الأولى سميت كذلك؛ لأنها تؤطر غيرها بحضورها في موطنين - على الأقل- هما البداية والنهاية، بينما الأخرى تتمثل في كل حكاية تحويها حكاية أخرى، بحيث تمثل - في الغالب-عنصرًا وظيفيًا في بناء التي تحويها. ينظر: جماعة من المؤلفين، إشراف محمد القاضي، معجم السرديات، نشر مشترك بين دار محمد علي الحامي، تونس، ودار الفارابي، بيروت، وغيرهما، ط1، 2010، ص 334. ومن ثم؛ "فليست استطرادا بل إن أهميتها السردية والدلالية لتفوق أحيانا أهمية الإطارية ... ومثلما تتولد القصة المؤطرة عن قصة فبإمكانها أن تولد غيرها وتؤطره، فتصبح مؤطرة ومؤطرة في الآن نفسه". المصدر نفسه، ص338، 339.

(4) نظرًا إلى لشمولية مفهوم العامل فإنه يحل في السيميائيات محل الشخصية؛ "فهو لا يغطي الكائنات الإنسانية فحسب، بل يغطي الحيوانات والأشياء والمفاهيم". رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2000، ص 15.

(5) ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات السردية: مدخل نظري، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ط، 1999، ص77.

(6) تجدر الإشارة إلى أن الخطاطة/ الترسيمة في النموذج العاملي، بوصفه نسقا، مصممة في الأصل على النحو الآتي:

المرسل ـــــ الموضوع ←المرسلإليه
↑
المساعد ←الذات→المعارض

لكننا ملنا إلى تحوير بسيط في شكلها؛ بحيث اتجه السهم -في النموذج العاملي بوصفه إجراء- من المرسل إلى الذات في محاولة لمراعاة فاعلية وظيفة المرسل، التي تتمثل في توجيه الذات صوب موضوع القيمة؛ ليستفيد منه المرسل إليه. وحتى لا نضطر إلى تكرارها في أثناء تحليل البرنامج السردي، على أن السهم الممتد من الموضوع جهة المرسل إليه ينطوي ضمنا على التحوير، والأصل، فمن حيث هو امتداد أفقي للمرسل يراعي الأصل في علاقة الاتصال، ومن حيث هو ثمرة توجيه الذات من قبل المرسل للموضوع من أجل مستفيد هو المرسل إليه يراعي التحوير. أما على مستوى اللغة الواصفة للترسيمة فقد حافظنا على الأصل.

(7) الزبيري، مأساة واق الواق، ص26. وسنحيل فيما سيأتي من اقتباس من الرواية في المتن تجنبًا لإثقال الهامش.

(8) عبد المجيد العابد، سيميائيات الخطاب الروائي: "اللص والكلاب" و"ذات" رؤية جديدة، كتاب الرافد59، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013 ص44.

(9) نادية بو شفرة ، مباحث في السيميائيات السردية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د.ط، 2008، ص57.

(10) حداد خديجة، الشخصية في روايات محمد مفلاح من منظور نظرية العامل السردية - رواية شبح الكليدوني أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2019، ص 91.

(11) سعيد بنكراد، السيميائيات السردية: مدخل نظري، ص91.

(12) ينظر: نفسه، ص 91، 92.

(13) جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية والخطابية، ترجمة: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص 38.

(14) على عكس الإرادة الخارجية التي يكون فيها المحرك من خارج الذات الإجرائية؛ ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات السردية: مدخل نظري، ص 90.

(15) عبد المجيد العابد، سيميائيات الخطاب الروائي، ص 44-45.

(16) ينظر: عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي: البنيات الخطابية -التركيب- الدلالة، شركة النشر والتوزيع –المدارس، الدار البيضاء، د.ط، 2002، ص241.

(17) أ. ج. غريماس، السيميائيات السردية (المكاسب و المشاريع) ترجمة: سعيد بنكراد، ضمن كتاب: طرائق تحليل النص السردي، تعريب: عبد الحميد عقار وآخرين، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، د.ط، 1992، ص190، 191.

(18) ينظر: عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، ص 271.

(19) ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية - أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، د.ط، 2002 ، ص115.

(20) ينظر: رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2001، ص29.

(21) ينظر: نفسه، ص 64 .

قائمة المصادر والمراجع:

1. جماعة من المؤلفين، السيميائية: أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، د، 2002.
2. جماعة من المؤلفين، طرائق تحليل النص السردي، تعريب: عبد الحميد عقار وآخرين، منشورات اتحاد كتاب المغرب، المغرب، د.ط، 1992.
3. جماعة من المؤلفين، إشراف محمد القاضي، معجم السرديات، نشر مشترك بين دار محمد علي الحامي، تونس، ودار الفارابي، بيروت، وغيرهما، ط1، 2010.
4. جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية والسردية الخطابية، ترجمة: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

5. خديجة حداد، الشخصية في روايات محمد مفلاح من منظور نظرية العامل السردية - رواية شبح الكليدوني أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2019.
6. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2000م.
7. رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2001.
8. سعيد بنكراد، السيميائيات السردية - مدخل نظري، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ط، 1999.
9. عبد المجيد العابد، سيميائيات الخطاب الروائي - "اللص والكلاب" و"ذات" - رؤية جديدة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013.
10. عبدالمجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي - البنيات الخطابية -التركيب- الدلالة، شركة النشر والتوزيع - المدارس، الدار البيضاء، د.ط، 2002.
11. محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي - نظرية قريماسGREIMAS، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1991.
12. محمد محمود الزبيري، مأساة واق الواق، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط4، 2004م.
13. نادية بو شفرة، مباحث في السيميائيات السردية، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، تيزي وزو، د.ط، 2008.